

إِنَّ الأَمْرَ لَغَيْرُ مَا نَشْتَعِلُ بِهِ



مختارات من كتاب ابن الملك والناسك

اختيار: بلال الأرفهه لي * كيريل دميتريف

تصوير: ورد الخلف

المكتبة
العربية
للناشئة

إِنَّ الْأَمْرَ لِغَيْرِ مَا نَسْتَعْلُ بِهِ

مختارات من كتاب ابن الملك والناسك

إنَّ الأَمْرَ لَغَيْرِ ما نَشْتَعِلُ بِهِ

مختارات من كتاب ابن الملك والناسك

اختيار

بلال الأرفه لي * كيريل دميتريف

تصميم وإخراج

نهاد تيسيرندم

تصوير

ورد الخلف

تحرير

بلال الأرفه لي * إيناس خنسه

المحرر العام

فيليب كينيدي

المكتبة
العربية
للناشئة

هاتف: +971 2 628 5161

أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة



مكتبة الجامعة

• UNIVERSITY BOOKSHOP •
EST. 1978

هاتف: +971 2 441 0446

البريد الإلكتروني: info@univbookshop.com

أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة

© كافة حقوق النشر محفوظة لجامعة نيويورك أبوظبي

التصنيف العربي: E - تصنيف وتحديد الفئة العربية التي تلائم محتوى الكتاب وفقاً لنظام التصنيف العربي الصادر عن المجلس الوطني للإعلام.

تمت الموافقة على الطباعة من المجلس الوطني للإعلام بإذن طباعة رقم MC-10-01-6309790

الترقيم الدولي: 978-9948-8588-3-6

المحتويات

٢٥	أول أمثال بلوهر: مما جزعك أيها السفية؟	١	المقدمة
٢٩	مثل أربعة صناديق	١١	لقاء الملك والناسك: إنَّ عندك قاضيين وأنا بأحدهما راضٍ
٣٣	مثل الزارع	١٢	خبر الناسك: الذي لا شيء هو الدنيا
٣٥	مثل الفيل والرجل	١٥	مولد ابن الملك: سيكون إماماً في النسك
٣٩	خبر الرجل الذي له ثلاثة أصدقاء	١٧	إيمان الوزير: إن الباقي أهل أن يطلب
٤١	خبر الملك الغريب	١٩	خروج الملك إلى الصيد: إنَّ لا نخاف من الموت
٤٧	مثل الطائر الممثل بالأنبياء	٢١	أول إدراك ابن الملك: إنَّ الأمر لغير ما نشغل به
٤٩	مثل شمس القلوب والعيون	٢٣	دخول بلوهر على ابن الملك: لأخرجن هذا الحي من بين أولئك الموتى
٥٣	خبر الملك المغتبط مع وزيره الحكيم		
٥٧	خبر السائح وصاحبه		
٦١	خبر العصفور والصياد		
٦٥	خروج بلوهر إلى أصحابه: لسننا نجدد الثوب حتى يبلى		

وتحظى الروايات العربية لهذه الأسطورة بأهمية بالغة في تاريخ هذا العمل وعملية انتقاله. وتعود بدايات الأسطورة إلى التراث البوذي السنسكريتي، وأقدم دليل نصي لها موجود في نصوص صغدية (Sogdian) ومقاطع مانوية (Manichean) في ترابان (Turfan). لكن الفضل في حصولنا على نسخة تامة للأسطورة يعود بالدرجة الأولى إلى المخطوطات العربية في القرنين الثاني-الثالث/الثامن-التاسع، ومنها تنحدر جميع الترجمات التي عرفتها الأسطورة لاحقاً في الآداب العالمية.

ويُعدُّ كتاب بلوهر وبوذاسف من أعمال النثر الرائدة والمبكرة في الأدب العربي. ويذكر الفهرست كتاب بلوهر وبوذاسف وكتاب بوذاسف مفرد ضمن الكتب التي ترجمها ابن المقفع (ت 142/759) من البهلوية إلى العربية في العصر العباسي الأول. ويرد ذكر الكتابين مباشرة بعد كتاب البُدّ، الأمر الذي يحيل مجدداً إلى خلفية بوذية. واللافت أن الرواية العربية لكتاب بلوهر وبوذاسف لا تمثل ترجمة لأي من الأعمال البوذية في الهند أو آسيا الوسطى، وإنما هي تأليف يجمع بين بضعة أحداث من أسطورة حياة بوذا وبين موتيفات أدبية أخرى. وبذلك فإن أقدم نص عربي للأسطورة هو نتيجة عمل إبداعي في الكتابة يعود إلى المرحلة الأولى من نشأة النثر العربي. وتحتل أهمية الرواية العربية للأسطورة حدود العصر العباسي الأول، ففي مطلع القرن الحادي عشر للميلاد، نُقل - أو تحوّل - كتاب بلوهر وبوذاسف من العربية إلى رواية مسيحية باللغة الجورجية، ومنها إلى اللغتين اليونانية واللاتينية ولغات أخرى كثيرة. ثم عادت الأسطورة إلى مسيحية حملت الكثير من



المقدمة

ما معنى الحياة؟ لماذا تكون أحياناً قاسيةً ومؤلمة؟ ما هي السعادة الحقيقية؟ وأين يكمن الرضا الفعلي؟ أين يقع الكمال؟ وما سبيل الإنسان إلى تحقيق ذاته؟ تشغلنا مثل هذه الأسئلة في مراحل مختلفة من الحياة، لكنها تكون أكثر إلحاحاً في مرحلة الشباب. وليس من المستغرب أن يكون بطل هذه القصة أميراً شاباً يصارع للعثور على إجابات هذه الأسئلة.

تُعدُّ أسطورة بلوهر وبوذاسف نقاشاً لمجموعة من الأسئلة المهمة والشخصية، وحواراً لا يكتفي القراء بمجرد مطالعته، وإنما يشكلون أحد أطرافه. وإن بنية الرواية القائمة على الحوار، ومنحها العاطفي، وأكثر من ذلك بعدها الرمزي وتعدد معاني ما فيها من صورٍ وحكم، كل ذلك يجعل الجمهور القارئ بعيداً في عملية إبداعية لقراءة النص وتأويله ومحاولة الإجابة عن أسئلته. ولا ريب أن هذا يقف خلف «حادثة» هذه الأسطورة رغم قدمها (في المعيار التاريخي لحضارات العالم).

وتعود أصول هذه الأسطورة إلى فترة زمنية مبكرة، وتستند - وإن بشكل جزئي على الأقل - إلى سيرة حياة بوذا، الأمير الشاب الورع، ورحلة بحثه عن المعرفة الحقيقية والخلاص الروحي. وتحل الأسطورة مادةً أدبية غنية من التراث الهندي، وتُحال جذورها إلى آسيا الوسطى، والنوبة، ومصر. وإن هذا الطيف من الخلفيات التاريخية والجغرافية والثقافية تعرّز من خلال انتشار الأسطورة على نحو استثنائي عبر الحضارات. فقد تُرجمت إلى لغاتٍ عدة منذ العصر القديم وحتى مطلع العصر الحديث، وتداولها على نطاق واسع في أوراسيا (أوروبا وآسيا) ضمن أوساطٍ دينية وثقافية متنوعة، ومن بينها المجتمعات الإسلامية والمسيحية واليهودية الناطقة بالعربية.

كل جزء من أجزاء النص، والأسطورة بشكل عام، لبناء رواية ديناميكية تتحرك من الاستتار إلى الكشف، ومن الضلال إلى الحق، ومن الخطأ إلى الصواب. ويظهر ذلك بوضوح في عدد من الأحداث مثل عزل الأمير عن معرفة الدين الحق والاطلاع على أي نوع من أنواع المآسي الإنسانية في الحياة. ومن الأحداث أيضاً قدوم بلوهر إلى البلاط الملكي متخفياً بزي تاجر. وتذكر أيضاً المناظرة العامة التي دعا إليها الملك في محاولة منه إلى رد ابنه عن الدين الذي تحول إليه، إذ أمر رجلاً حكيماً يدعى ناخور إلى حضور المناظرة منتحلاً شخصية بلوهر، وإلى إنكار جميع ما كان يعظ به الأمير. وتبوء حيلة الملك بالفشل، ويتمكن الأمير من كشف هوية ناخور مباشرة. وتنطبق هذه الديناميكية على أحداث القصة عامة.



تطور عملية رفع الحجاب عن المعرفة أو كشفها على مدار القصة بشكل مستمر. ويخلق التخفي والاستتار شرطاً مهماً وخلفية ملائمة للسرد، يحتفي من خلالها بصفته مصدراً قيماً للمعرفة والتنوير. وإن الإشارات المتكررة إلى ما هو سر أو مخبأ لا تستهدف عادة شخصيات القصة أو حبكة، وإنما تستهدف القراء بشكل غير مباشر. فيقعون في فخ عاطفي قد نصب لهم لتحفيزهم على المشاركة في تأويل القصة لا الاكتفاء بمجرد تلقيها. ولهذا السبب، تنكح الأسطورة بشكل كبير على قصص الأمثال

بشكل عام، يمكن إحصاء أكثر من سبعين رواية للأسطورة. ومع الفروقات الكثيرة بينها، فإن الحكمة الأساسية للقصة وملاحمها الرئيسة تبقى مشتركة. وخلاصة القصة في روايتها المسيحية هي التالي:

في أرض متخيلة تُدعى أرض الهند، تقع أبعد من مصر، يضطهد ملك وثني الدين الحق (المسيحي). ويولد له بعد طول انتظار صبي يُدعى بوذاسف. ويتنبأ له أحد المجنّين أنه سيعتق المسيحية ويكون إماماً في النسك. وللحؤول دون ذلك، يحجز الملك ابنه في قصر معزول، أو قفص من الترف الملوكي، حيث يكبر بعيداً عن مآسي البشر التي كُتبت عنه. ثم يُسمح له بالخروج بعد أن صار بالغاً، فيواجه العالم الحقيقي ويعرف أكثر عن الموت ومعاناة البشر. يشعر الأمير بعدها بانزعاج شديد، ويتفكر في حقيقة الموت الحتمي الذي ينتظر البشر جميعاً. في هذا الوقت، يلهم الله الناسك بلوهر حال الأمير من الضياع، ويأمره بالذهاب إليه لتنويره. فيتذكر بزي تاجر ويدعي أن بحورته حجراً سحرياً، فيتمكّن من دخول البلاط وبدأ بعدها بتعليم بوذاسف ونصحه. فيتحوّل الأخير على إثر ذلك إلى النصرانية.

عندما يعرف الملك بأمر ابنه، يحاول ساقطاً أن يعده عن الديانة التي يكره، فيذكره بحقوقه عليه من الأبوّة، قبل أن يلجأ إلى عقد مناظرة عامة، ومن ثمّ يحاول إغراءه بامرأة جميلة. وتبوء جميع محاولات الملك بالفشل، وينتصر بوذاسف. وفي نهاية المطاف، يتحوّل الملك وجميع أبناء مملكته إلى النصرانية.

يصعب إدراج هذا العمل الأدبي ضمن نوع أدبي محدد. فهو يشتمل على خصائص واضحة من سير القديسين، والأساطير، والرسائل الوعظية، والمؤلفات الدينية والفلسفية، وكذلك القصص المسلية. ولذلك فإن استعمال لفظ «كتاب» هو الأنسب لوصفه.

وتشكل الحوارات والنصائح جوهر هذه القصة، ويُخصّص جزء كبير منها لقصص الأمثال والحكم. ويمكن اعتبار المثل البنية المفتاح لبنية هذه الأسطورة، والتعبير الأهم عن طريقها التفاعلية. ويتراكم

والحكم، التي بدورها تحاول أن توصل معنىً خفياً، وغالباً رمزياً، وتحاول الكشف عنه وتأويله.

تتضمن الأسطورة مجموعةً من قصص الحكم التي تصوّر بوضوح ثنائية إخفاء المعرفة وكشفها، وتُشعل شرارة التأويل عند القارئ. ومن بين هذه القصص الشهيرة قصة الصناديق الأربعة التي تتردد أصداؤها في أعمالٍ أخرى مثل مجموعة بوكاتشيو (Boccaccio) ديكاميرون (The Decameron)، ومسرحية شكسبير (Shakespeare) تاجر البندقية (The Merchant of Venice). الأمر الذي يؤكّد على تعدد أوجه تلقي قصة بلوهر وبوداسف وإعادة تأويلها عبر العصور. ويتفق استعمال قصص الأمثال بشكلٍ وفير في هذه الأسطورة مع الشهرة الواسعة التي حظيت بها والانتشار العابر للحضارات. إذ تشكل هذه القصص رواياتٍ حركية، وتحفز عملية تأويل النصّ وتعزز تعدد معانيه. وبذلك فإنّ النصّ يعيد إنتاج نفسه بنفسه من خلال إعادة القصّ وإعادة التأويل. والمجال متاحٌ لذلك لأنّ قصة بلوهر وبوداسف بحد ذاتها هي قصة تحوّل، وتتصاعق لتحوّلاتٍ من خلال إعادة التأويل واختلاف القراءات الفردية. ونحن إذ ندعو القراء من خلال هذه النسخة المصوّرة لحكايات الأسطورة إلى خوض تحدي التأويل، والاندماج بشكلٍ إبداعيٍّ برموزها وحكاياتها الغنيّة.



تظهر مركبة الأمثال وأهميتها في نصّ بلوهر وبوداسف عند الحديث عن تاريخ انتقال هذه القصة وتلقيها، وذلك لأنّ بعض رواياتها يركّز على قصص الأمثال حصراً ويعرضها بطريقة كتب الاختيارات الأدبية. وهذا هو الحال مع نموذج هال (Halle)، إحدى روايات الأسطورة المحفوظة في مخطوطات هال (DMG Arabic 9). ويعود تاريخ المخطوط إلى عام 1688، ويخبر فريتز هومل (Fritz Hommel)، وهو أول من حقّق المخطوط ونشره، أنّه يجل صورةً مبكرةً جداً

للقصة.¹ ويدعو ما ذهب إليه هومل أنّ حبكة الرواية في نموذج هال تخلو من أيّ إحالة واضحة إلى مذهبٍ فلسفيٍّ أو دينيٍّ محدّد. فهو يعرض القصة في إطار معنويٍّ عالميٍّ للحكمة، ويترك احتمالات تأويلها مفتوحة، الأمر الذي يجعلها ملائمةً لأيّ قارئ. ولذلك، ليس من المستغرب أن يكون ثلثا نصّ هال مخصّصاً لقصص الأمثال. ويحلّ كتابنا مقارنةً شبيهة، ويعرض روايةً عربيةً لقصص الأمثال من أسطورة بلوهر وبوداسف، فينقل عن نسخة هال التي حقّقها هومل، ويراجعها استناداً إلى عددٍ من المخطوطات العربية للكتاب التي لم تُنشر بعد. ويحتفظ كتابنا بلغة الأصل، ولكنّ يجلّ في بعض المواضع إلى تصويب بعض الأخطاء النحوية أو زلات القلم. يمثّل العدد الكبير لروايات بلوهر وبوداسف من القرن الثاني عشر وحتى القرن التاسع عشر للميلاد شبكةً نصّيةً كبيرة، ويشهد على شهرة الأسطورة وأصدائها المتنوعة في أوساطٍ عديدة للقراءة داخل الشرق الأوسط وخارجه. وما تزال هذه الشبكة النصّية بانتظار دراسة تحليلية شاملة تعمل على تقييمها ووضعها في سياقاتها من التاريخ العربيّ الأدبيّ والفكريّ والثقافي. ونأمل أن يحقّق عملنا ما نرجوه من بثّ الوعي حول أهمية كتاب بلوهر وبوداسف بصفته واحداً من أبرز الأعمال الأدبية في العالم، وأنّ نجح في دعوة القراء إلى اكتشاف عالمٍ مشوّقٍ من تأويلات قصص الأمثال، وإلى إغنائها وربما تحديدها من خلال رؤاهم الخاصّة في عملية القراءة الإبداعية.

1. *Kitāb Ibn al-Malik wa-n-Nāsik*, Edited by Fritz Hommel, *Die älteste arabische Barlaam-Version*. In: *Verhandlungen des VII. Internationalen Orientalisten-Congresses. Semitische Section*. Vienna 1887: 115–165.

إنَّ اهتمامنا بأسطورة بلوهر وبوذاسف وإعجابنا بتاريخها في المصادر العربية يعود إلى البيئة الفكرية والثقافية الملهمه في الأكاديمية العربية الألمانية للعلماء الشباب في العلوم والإنسانيات (AGYA). وقد لقي هذا الكتاب دعماً سخياً في شتى مراحل العمل على النصّ، وتحضير الرسومات، وصولاً إلى النشر، من وزارة التعليم والبحوث الفيدرالية الألمانية (BMBF) (German Federal Ministry of Education and Research)، ومؤسسة ألكسندر فون هبمبولت (Alexander von Humboldt)، الأكاديمية العربية الألمانية للعلماء الشباب في العلوم والإنسانيات (AGYA)، والمكتبة العربية في جامعة نيويورك أبوظبي. وندين بكلمة شكرٍ لمجموعةٍ من الأشخاص هم: ساين دوربمولر (Sabine Dorpmüller)، وبياتريس غرونديلر (Beatrice Gründler)، وفيليب كينيدي (Philip Kennedy)، وفيرينا كليمر (Verena Klemm)، وقسطنطين كلين (Konstantin Klein)، وفيرينا ليبير (Verena Lepper)، وإيزابيل تورال-نيهوف (Isabel Toral-Niehoff). ويستحقُّ كلُّ من نيكولا بيسنر (Nicola Beißner) وأماني الزعبي شكراً خاصاً لصبرهما ودعمهما لنا على الدوام بحبِّ وتشجيع. والشكر موصولٌ لورد الخلف، صاحب رسومات الكتاب، على إبداعه الفنيّ وخياله المتألق. ختاماً، نحن ممتنان للجنة التحرير في المكتبة العربية للناشئة التابعة لجامعة نيويورك أبوظبي، ونشكر أفرادها كافةً على إدراج هذا الكتاب ضمن السلسلة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مختصر من كتاب أحد حكماء الهند الفاضلين
وهو كتاب بليغ الإشارات مستعذب العبارات حسن المعاني
نفعنا الله به آمين

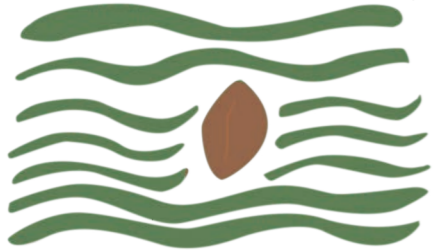
خبر الناسك: الذي لا شيء هو الدنيا

قال الناسك: أما خبري فأني كنت سمعتُ في حادثة سني كلمة وقعت في نفسي فصارت كالحبة المرزوعة، فنبئت ولم تزل تموحتى صارت شجرتها إلى ما ترى، وذلك أتي سمعتُ قائلاً يقول: يحسبُ الجاهل الأمر الذي هو الشيء لا شيء، والأمر الذي لا شيء شيءًا. وإن من لم يرفض الأمر الذي لا شيء لم ينل الأمر الذي هو الشيء، ومن لم ينظر الأمر الذي هو الشيء، لم تطب نفسه بترك الذي هو لا شيء. والشيء هو الآخرة، والذي لا شيء هو الدنيا. فكان لهذه الكلمة عندي موقع، لكن كانت الأهواء تغلب عليها وعلى الانتفاع بها والنظر فيها إلى أن ظهرت لي الدنيا التي كنتُ بجھلي أظن أنها شيءٌ أنها لا شيء من غير أن أسألها؛ إذ أرثني أن حياتها موتٌ، وغناؤها فقرٌ، وفرحها حزنٌ، وشبعها جوعٌ، وصحتها سقمٌ، وقوتها ضعفٌ، وعزها ذلٌ، ولدتها ألمٌ. وكيف لا تكون حياتها موتاً ومصيراً الحى فيها إلى الموت؟ وكيف لا يكون غناؤها فقراً وليس يصيب أحدٌ منها شيئاً إلا احتاج إلى شيءٍ آخر يصلحه كما يحتاج صاحبُ الذابة إلى علفها وقيمتها ومربطها وآلاتها، تُحتاج لصلاح كل شيءٍ من ذلك إلى شيءٍ آخر؟ فمتى تنقضي فاقة من لا يُصيب من أهلٍ ولا مالٍ ولا حاجةٍ إلا ودعاه ذلك إلى حاجاتٍ؟ وكيف لا يكون فرحها حزناً وهي مُرسدة لكل من أصاب منها سروراً بأن تُعقبه حزناً، وليس يأمنُ صاحبها إذا رأى في أمرٍ من الأمور مسرةً أن يرى في ذلك الأمر بعينه مضرةً؟ فإذا كان ولا بد من مفارقة الأهل والولد والمال، وكان فراقٌ ذلك اضطراراً بجهاتٍ شرّاً كثيراً، فما أحقُّ هذه الأشياء المذكورة بأن يتركها العاقلُ اختياراً قبل وقوع شيءٍ من الجهات المذكورة التي هي أكثر وقوعاً! ولا يأسفُ عليها إن كانت حصلت له، وإلا فإن لم تكن حصلت له فلا

يطلبها ولا يوترها. وكيف لا يكون شبعها جوعاً وهي تضطرمُ في الجسد، فإن لم يجد ما يطعمها به أكلت جسده، وإن شغلها عن أكل

لقاء الملك والناسك: إنَّ عندك قاضيين وأنا بأحدهما راضٍ

ذكرُ مُصنّفه أنه كان بأرض الهند ملكٌ كبير، ولشدة محبته في الدنيا واشتغاله عن ذكر الآخرة، وشغفه على ملكه أن لا يكون في الدنيا من يطعنُ عليه، أبعَد أهل الدين وقرب أهل الأوثان. فسأل يوماً عن رجلٍ من أهل مملكته كان يستعينُ برأيه، فقيل له: قد زهد في الدنيا وخرج عن أهله وماله ولحق بالناسك، فعظم ذلك عليه وأرسل في طلبه. فلما أحضر إليه وراه في حال أهل الناسك شتمه وقال: بينما كنتُ عندي من كبراء أهل مملكتي أهنّت نفسك وفارقت أهلك وطلبت الباطل. فقال الناسك: أيها الملك إنه وإن لم يكن لي عليك حقٌّ فإن من الواجب أن تسمع قولي بغير غضبٍ ثم تأمر بما يبدو لك، فإن الغضب عدو العقل يحول بين صاحبه وبين أن يسمع ويفهم. فقال الملك: قل. قال الناسك: هل الذنب الذي تُنكره عليّ هو راجعٌ إلى نفسي أم إليك؟ قال: إلى نفسك وإليّ، فليس كل من أراد أن يهلك نفسه ينبغي لي أن أخلي بينه وبين ذلك، فأني أعدُّ إهلاكه لنفسه كإهلاكه لغيره لأني وليُّه والحاكم له وعليه. فإنا أحكمُ عليك لنفسك وأخذ لها منك إذ أفسدت نفسك من رعيتي، وهي نفسك، مع ما أدخلت على أهلك من الضيعة والغمر. فقال الناسك: إني أراك لا تأخذني إلا بحجةٍ والحجة لا تثبت إلا عند قاضٍ، وأنت وإن لم يحضرك الآن من الناس قاضٍ فإن عندك قاضيين وأنا بأحدهما راضٍ. قال: ومن هما؟ قال الناسك: أما الذي أرضى بقضائه فعقلك، وأما الذي أستعفي منه فعصبك. قال الملك: قل ما بدا لك واصدقني بخبرك، ومتى كان هذا رأيك، ومن أعانك عليه.





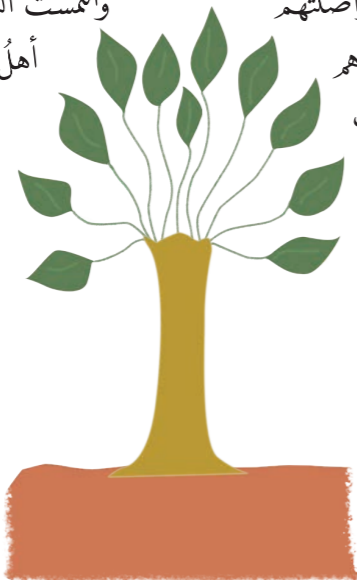
جَسَدِهِ تَعْدِيهِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَكَانَ ذَلِكَ قُوَّةً عَلَى الْعُودَةِ بِمَثَلِ ذَلِكَ التَّضَرُّمِ، وَعَادَةُ الشَّبَعِ زِيَادَةً فِي الْجُوعِ؟ وَكَيْفَ لَا تَكُونُ صِحَّتُهَا سَقَمًا وَصِحَّتُهَا بِاعْتِدَالِ أَخْلَاطِهَا لِجَمْعَةِ، وَهَذِهِ الْأَخْلَاطُ مُتَضَادَّةٌ بِكَيْفِيَّاتِهَا، وَأَقْرَبُهَا مِنَ الْحَيَاةِ الدَّمُ، وَأَظْهَرُ مَا يَكُونُ الدَّمُ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ لِمَوْتِ النَّفْسِ وَالطَّاعُونَ وَالذَّبْحَةُ وَالخِثَاقُ وَالْأَكْلَةُ وَالرِّسَامُ؟ وَكَيْفَ لَا تَكُونُ قُوَّتُهَا ضَعْفًا وَهِيَ مَائِلَةٌ إِلَى الْإِنْحِلَالِ بِلَا بَدْءٍ؟ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ عِرْزُهَا ذُلًّا وَلَمْ يَزِرْ فِيهَا عِرْزًا إِلَّا أَنْتَهَى إِلَى عِرْزٍ؟ وَأَيُّ ذُلٍّ أَشَدُّ مِنَ الْعِرْزِ مِنَ الْعِرْزِ؟ وَكَيْفَ لَا تَكُونُ لَذَّتُهَا أَلْمًا وَإِنَّمَا هِيَ دَفْعُ أَلْمٍ وَتَقَطُّعٌ فِي أَقْصَرِ الْأَزْمِنَةِ، وَيَعْقِبُهَا ذَلِكَ الْأَلْمُ الَّذِي دَفَعْتَهُ بَعِيْنَهُ؟ وَإِذَا عَتَبْنَا ذَلِكَ بِأَعْمَارِ الْمُلُوكِ وَأَعْقَابِهِمْ وَجَدْنَا أَيَّامَ عِرْزِهِمْ قَصِيرَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَيَّامِ ذُلِّهِمْ وَذُلٌّ أَعْقَابُهُمْ، فَلَعَمْرِي إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِذَمِّ الدُّنْيَا مَنْ أُعْطِيَ مِنْهَا حِظًّا لِأَنَّهُ يَتَوَقَّعُ مِنْهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْ تَدْعُوَ عَلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، أَوْ عِرْزِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ. وَكَيْفَ لَا أَذَمَّ الدُّنْيَا وَهِيَ تَأْخُذُ مَا تَعْطِي، وَتَوْرَثُ التَّبِعَةَ، وَتَسْلُبُ مَنْ تَكْسُوهُ وَتَوْرَثُهُ الْفَضِيحَةَ، وَتَضَعُ مَنْ تَرْفَعُ وَتَوْرَثُهُ الْحَسْرَةَ، وَتَقَطُّعُ مَوَاصِلَ عَاشِقِهَا وَتَعْقِبُهُ النَّدَمَ، وَتُعْوِي مَنْ أَطَاعَهَا وَتَعْقِبُهُ الشَّقْوَةَ، وَتَدْعُو بِتَلْظِفِهَا إِلَى الْوُقُوعِ فِي فِتْنِهَا، وَتَوْرَثُ التَّعَبَ وَالْحَيْرَةَ فِي الْخِلَاصِ مِنْهَا؟ فَهِيَ الصَّاحِبُ الْأَخُونِ، وَالطَّرِيقُ الْمُهْلِكِ، وَالْمَرْكُوبُ الْعَثُورِ، وَالسَّفِينَةُ الْخَلِيقَةُ، وَالْبَيْتُ كَثِيرُ الْأَفَاعِي، وَالْجِنَانُ الرَّائِدَةُ الْوُحُوشِ، الْمَلْزُومَةُ الَّتِي لَا تَلْزَمُ أَحَدًا، وَالْمُحِبُّوهُ الَّتِي لَا تُحِبُّ أَحَدًا. اللَّاعِبَةُ بِصَاحِبِهَا بَيْنَمَا هِيَ تُطْعِمُهُ إِذْ جَعَلْتَهُ مَأْكُولًا، وَبَيْنَمَا هِيَ تَسْتَعْدِمُ لَهُ إِذْ جَعَلْتَهُ خَادِمًا، تُضْحِكُهُ مُرُّ تَضْحِكُ مِنْهُ، تُشْمِتُهُ مُرُّ شَمْتِ بِهِ، تُبْكِيهِ مُرُّ

تُبْكِي عَلَيْهِ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَبْسُطُ كَهْفَهُ بِالْعَطِيَّةِ إِذْ بَسَطَتْهَا بِالسَّأَلَةِ وَالْمَسْكَتَةِ. تَعْقُدُ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ مُرُّ تَدْفِينِ رَأْسِهِ فِي التَّرَابِ، تُحْلِي الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ بِالذَّبْحِ مُرُّ تَعْلَمُهُمُ بِالْحَدِيدِ، تُجَلِّسُ الْمَرْءَ عَلَى السَّرِيرِ الْيَوْمَ وَتُجْلِسُهُ فِي السَّبْعِ غَدًا، تَقْرُسُ لَهُ الدِّيَابِجَ بُكْرَةً وَتَقْرُسُ لَهُ التَّرَابَ عَشِيَّةً، تَجْمَعُ لَهُ الْأَغَانِي وَالْمُضْحِكِينَ وَالْمَادِحِينَ مُرُّ تَجْمَعُ عَلَيْهِ النَّوَائِحَ وَالْبَاكِينَ وَالنَّادِينَ، تُحِبُّ إِلَى أَهْلِهِ قُرْبَهُ مُرُّ



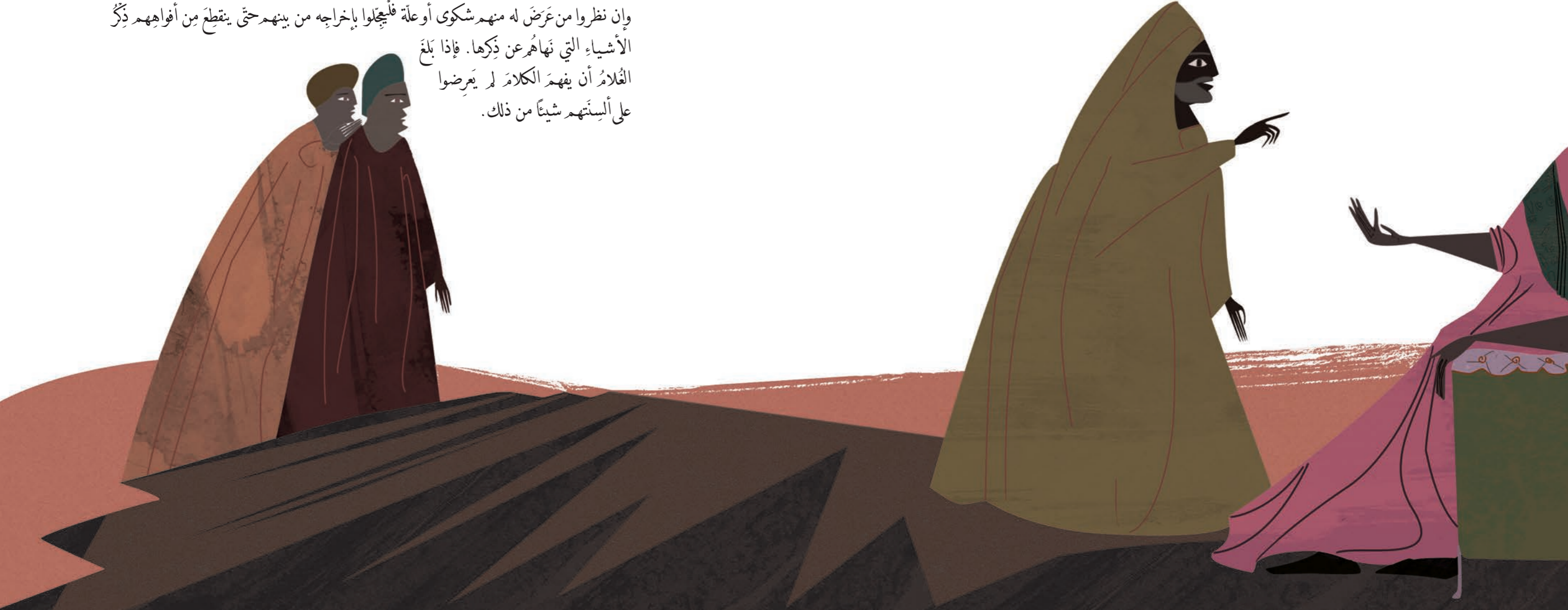
تَحِبُّ لَهُمْ بَعْدَهُ، تُطَيِّبُ رِيحَهُ الْيَوْمَ وَتُثْنِتُهُ غَدًا، تَمَلَأُ نَفْسَهُ مِنْ آمَالِهَا وَكَهْفَهُ مِنْ جَمْعِهَا فِي الصَّبَاحِ، وَتُحْلِي نَفْسَهُ وَكَهْفَهُ فِي الْمَسَاءِ. تَرْضَى بِكُلِّ مِنْ كُلِّ بَدَلًا، وَتَسُدُّ بِالْأَرْذَالِ مَكَانَ الْأَفْضَلِ. تَنْتَقِلُ قَوْمًا مِنَ الْجَدْبِ إِلَى الْخِصْبِ، وَمِنَ الرَّاحَةِ إِلَى التَّعَبِ، وَمِنَ الْجُوعِ إِلَى الشَّبَعِ، حَتَّى إِذَا عَوَدْتَهُمْ ذَلِكَ انْقَلَبَتْ عَلَيْهِمْ فَسَلَبَتْهُمْ الْخِصْبَ وَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ لِينِ الْعَيْشِ وَقَدْ نَزَعَتْ مِنْهُمْ الْقُوَّةَ عَلَى خَشُونَتِهِ، فَعَادُوا إِلَى اتِّعَابِ التَّعَبِ. فَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي إِضَاعَتِي لِأَهْلِي وَتَرْكِي لَهُمْ، فَإِنِّي لَمْ أُضَيِّعْهُمْ وَلَمْ أَتْرُكْهُمْ بَلْ وَصَلْتُهُمْ وَانْقَطَعْتُ إِلَيْهِمْ، لِأَنِّي كُنْتُ أَنْظُرُ بَعِيْنَ مَسْمُورَةٍ لَا أَعْرِفُ بِهَا الْأَهْلَ مِنَ الْغُرَبَاءِ، وَلَا الْأَعْدَاءَ مِنَ الْأَحْبَاءِ. فَلَمَّا صَارَتْ لِي عَيْنٌ بِصِيرَةٍ نَظَرْتُ إِذَا الَّذِينَ أَحْسَبُهُمْ أَهْلًا وَأَصْحَابًا وَإِخْوَانًا إِنَّمَا هُمْ سَبَاعٌ عَادِيَةٌ، لَيْسَ لَهَا هِمٌّ إِلَّا أَنْ تَأْكُلَنِي أَوْ تَأْكُلَ بِي. وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى قَدْرِ تَفَاضُلِهِمْ فِي الْقُوَّةِ، فَمِنْهُمْ كَالْأَسَدِ فِي الْبَطْشِ، وَمِنْهُمْ كَالذَّبِّ فِي الْخَطْفِ، وَمِنْهُمْ كَالكَلْبِ فِي الْهَرِيرِ تَارَةً وَالْبَصْبِصَةِ تَارَةً، وَمِنْهُمْ كَالثَّعْلَبِ فِي الْحَيْلِ وَالسَّرِقَةِ، وَالْقَصْدُ وَاحِدٌ وَالطَّرِيقُ مُخْتَلِفٌ. وَلَوْ نَظَرْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي أَمْرِكَ لَرَأَيْتَ أَنَّ أَهْلَكَ وَأَهْلَ طَاعَتِكَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنَ الْغُرَبَاءِ وَالْبُعْدَاءِ. وَأَمَّا أَنَا الْآنَ فَإِنِّي لِي أَهْلًا وَإِخْوَانًا وَأَوْلِيَاءَ يُحِبُّونَنِي وَأُحِبُّهُمْ لَمَّا لَا يُفْقَدُ، فَلَا تَقَطُّعُ الْحُبَّةَ بَيْنَنَا، وَيَعْمَلُونَ لِي وَأَعْمَلُ لَهُمْ بِأَجْرَةٍ لَا تَنْقُدُ. فَلَا يَزَالُ الْعَمَلُ قَائِمًا وَكَلْنَا نَطْلُبُ مَا يُمَكِّنُ أَنْ نَأْخُذَهُ جَمِيعًا، وَلَيْسَ يَمْتَنِعُ أَنْ يَحُوزَ كُلُّ وَاحِدٍ مَتَا فِي حَالٍ مَا يَحُوزُهُ الْآخَرُ وَعَلَى نَحْوِ مَا يَحُوزُهُ بِالطَّرِيقِ الَّتِي يَحُوزُهَا، فَلَا مُنَافَسَةَ بَيْنَنَا وَلَا تَحَاسُدَ.

وَهُؤُلَاءِ هُمُ أَهْلُ الدِّينِ الَّذِينَ وَاصَلْتُهُمْ
وَالْتَمَسْتُ السَّلَامَةَ لِنَفْسِي مِثْلَهُمْ، وَالَّذِينَ
رَفَضْتُهُمْ وَقَاطَعْتُهُمْ فَأَوْلَانِكَ هُمُ
أَهْلُ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ لَا شَيْءَ، وَقَدْ
عَرَفْتُ نِسْبَتَهَا وَفِعَالَهَا، فَإِن كُنْتُ
تُرِيدُ أَنْ أَصِفَ لَكَ الشَّيْءَ
فَاسْتَعِدْ لِسَمَاعِهِ. فَقَالَ الْمَلِكُ
لِلْحَكِيمِ: لَمْ تُبْصِرْ شَيْئًا وَلَمْ تَنْظُرْ
إِلَّا بِالشَّقَاءِ الْعَاجِلِ وَالْأَمَلِ
الْبَاطِلِ وَالْحَرَمَانَ النَّازِلِ، فَخَرَجَ
مِنْ مَمْلَكَتِي فَإِنَّكَ فَاسِدٌ.



وُولدَ للملك في تلك الأيام غلامٌ فابتهج به كثيراً لأنه كان مؤمِساً من أن يكون له ولدٌ ذكرٌ. فجمع المتَّجِّمين والعلماء لعمل مولد له. فذكروا أنهم قد وجدوا أن هذا المولود سيبلغ من علو المرتبة ما لم يبلغه ملكٌ من ملوك الأرض. فقال عالمٌ منهم: ما أظن الشرف الذي يبلغه هذا الغلام من جنس الشرف الذي يحصل في الدنيا، فأظنه سيكونُ إماماً في النُّسك وذا درجة عالية في الدين من درجات الآخرة. قال: فنغصَّ سرورُ الملك بالغلام، فأمَرَ فأخليت له مدينة، وتخيَّرَ لخدمته وتربيته الثقات الصَّونة، وتقدَّم لهم وأوصاهم أن لا يذكروا فيما بينهم موتاً ولا آخرة ولا ديناً ولا نُسكاً ولا زوالاً ولا معاداً، وإن نظروا من عَرَضَ له منهم شكوى أو علة فليجملوا بإخراجه من بينهم حتى ينقطع من أفواههم ذكرُ الأشياء التي نهاهم عن ذكرها. فإذا بلغ الغلام أن يفهم الكلام لم يعرضوا على السنتهم شيئاً من ذلك.

مولدُ ابن الملك: سيكونُ إماماً في النُّسك



إيمان الوزير: إن الباقي أهلٌ أن يُطلب

قال: وكان للملك وزيرٌ قد كُفاهُ أمره، وكان أحبُّاء الملكِ يحسُدونه فخرج للصيْد فوجدَ رَمِيًا فسأله فأخبره أن وَحشًا أصابه، وقال للوزير: اضممني إليك لِتَجِدَ مِنِّي مَنفَعَةً، فأمرَ بِحمله إلى مَنْزله، وكان الوزيرُ مؤمنًا بِكُفَرِ إيمانه لحكمة. نُزِّيَ وَشَى الحَسَدَةَ بالوزيرِ عند الملكِ بأنَّه يطمعُ في الملكِ. وقالوا: اختبر هذا بأن تذكُرْ له أنك تُريدُ النَّسكَ وتُركَ الملكُ لِتَرى تَرجِيهَ لك في ذلك. وهذا فعَلوه لأنهم كانوا يعلمون رأيَ الوزيرِ في النَّسكِ وتُركَ الدُّنيا. قال فلما دخلَ الوزيرُ على الملكِ فقال: أيُّها الوزير، قد عَرَفْتُ حِرْصِي على الدُّنيا مُنذُكُنْتُ رَجُلًا، وقد تَدَبَّرْتُ فيما مضى فلم أجِدْ في يدي منه شيئًا، والذي بَقِيَ هو مِثْلُ الذي مَضَى، وقد يَخْرُجُ من يدي فأنا أريدُ أن أعملَ لِلآخِرَةِ ما كُنْتُ أعملُ لِلدُّنيا، ولا أجِدُ لذلك حيلةً إلا أن أتُركَ هذا الملكَ وأهله وألحقَ بالنَّسكِ، فما رأيُكَ؟ قال الوزير: أيُّها الملك، إن الباقي وإن كان مرجوحًا غيرَ موجودٍ فهو أهلٌ أن يُطلب، وإن الفاني وإن كان موجودًا لأهلٍ أن يُرفض. فَظَهَرَ في وجهه ثِقَلُ القولِ عليه، فعادَ الوزيرُ إلى مَنْزله وهو خائفٌ لا يعلمُ ما يعملُ. فاجتمعَ بالرَّيْنِ وعرفه ما جرى. فقال الرَّيْنُ: أظنُّ أن الملكَ قد ظنَّ أن قَصْدَكَ أن تُخْلِفَهُ في مَمْلَكَتِهِ، فإذا أصبحتَ فاطرحَ حليَّتَكَ هذه والبسَ لباسَ النَّسكِ واحلقِ رأسَكَ وامضِ ظاهراً إلى دارِ الملكِ، فإنَّ الناسَ سَيرَتاعونَ لذلك ويوصلونَ خَبَرَ حالكِ إلى الملكِ فإنه يَستدعيكَ ويسألكَ عن صُنْعِكَ. فقل: هو ما دَعَوْتَنِي إليه. فإنَّ من أشارَ على صاحِبِهِ ومالِكِهِ بشيءٍ فهو حَقِيقٌ أن لا يَخْتَلَفَ عن مشارِكته فيه. فانهضْ بنا فإنَّ ما دَعَوْتَنِي إليه هو الأرشِدُ الأفضلُ مما نحنُ فيه. قال: ففعلَ الوزيرُ كما أمره الرَّيْنُ، فتخللَ ما كانَ في نَفْسِ الملكِ عليه من القُضْبِ. قال: نُزِّيَ إنَّ الملكَ غاظه مَوْضِعُ النَّسكِ ومَنْزِلَتهم في قلوبِ الناسِ فأمرَ بِنفيهم من جميعِ بلادِهِ وتوعدهم بالقتلِ إن لم يَفْعَلُوا، فأخذوا في الهربِ والاستخفاءِ.

خروج الملك إلى الصييد: إنالا نخاف من الموت

قال: وخرج الملك يتصيد فرأى شخصين من بعد فاستحضرهما فإذا هما ناسكان. فقال لهما: لِمَ أخرجتما الخروج؟ قالوا: نحن ضعفاء لا دابة لنا ولا زاد. فقال: إنه من خاف من الموت ليسرع بغير زاد. قالوا: إنالا نخاف من الموت لكننا ننتظره ونسرُّ به، فأما ما تسرُّ به أهل الأرض فقد خرجنا منه ولسنا نعود إليه. قال: أفليس هروبكما فرعا من الموت؟ فقالوا: لا، إنما هربنا كراهية أن نُعِينكَ على أنفسنا. فأمر الملك بهما فأحرقا، ونادى بإحراق جميع من وُجد من الناسك في مملكته.



أول إدراك ابن الملك: إن الأمر لغير ما تشتغل به

قال: ونبت ابن الملك أحسن النبات في جسمه، وأفلح في أدبه، ونجح في علمه، وفطن بمحصرهم إياه عن الخروج والنظر والاستماع. وقال: لعلهم أعلم بما يصلحني. فلما زاد بالسن والتجربة عقلاً قال: ما أرى لهم علي فضلاً ولا ينبغي أن أقلدتهم أمري وأدع التخيير لنفسي، بل ينبغي أن أكشف رأيهم وأشاركهم فيه. وأراد أن يسأل أباه عن حصرهم إياه، ثم قال: ما هذا الأمر إلا من قبله فما يطلعني عليه، لكن ينبغي أن أعرف ذلك ممن تسمي له الرغبة ويرهبه الوعيد. فقال إلى واحد كان يأنس إليه، فزاد في الاستئناس له والتخصيص به، وقال له: إن الملك يتردد إلى عندي كما تراه، وإن الملك صائرٌ إلي وإنك ستكون أسعد حالاً إن أطعني وأسوأ حالاً إن خالفتني إماماً عاجلاً وإماماً آجلاً. فعرف منه الصدق ووثق منه بالوفاء، فأفضى الكلام بينهما إلى أن عرفه بجميع ما كان، فشكره. فلما كان وقت

دخول أبيه عليه قال له: يا أبتى، قد عرفت اختلاف حالي وضيق نفسي بهذا الحصر، وإنك لما كنت على هذا المثال لم تكن على هذا الحال ولا دمت عليه، إذ التغير على ما تراه مستمر. فعلم أبوه أن حبسه لا يزيده إلا إغراءً. قال: يا بني، أردت أن أنجي عنك الأذى، فلا تسمع ولا ترى إلا ما يسرك. ثم أمر الملك أصحابه أن يركبوا في أحسن زبي ونحوها عن طريقه كل منظرٍ سوء، وأن يجمعوا بين يديه الأغاني الحسان. فلما تردد في ركوبه وكثر منه ذلك اشتدت الكلفة على الناس في تحية المرضى والزمنى من طريقه، فغفلوا يوماً عن رجلين من المتصدقين، أحدهما مؤرم مرهّل مصفر بشع المنظر شديد الأين، والآخر أعمى ينهش قائده لينحيه بسرعة من طريقه. فلما رآهما ابن الملك اقشعر منهما، فسأل: هل هذا ممكن في أحد من الناس غير هذين؟ فقيل له: نعم. فضى محزوناً باغضاً للعيش مستخفياً بالملك. ثم رأى بعد ذلك رجلاً شيخاً كبيراً قد أحنأه الكبر وبيض شعره واسود لونه وضعف قواه. فقال: ما هذا؟ فقيل له: الهرم. فقال: وفي كم يبلغه المرء؟ فقيل له: في مئة سنة ونحوها. فقال: وما وراء ذلك؟ قيل له: الموت. فقال: ما أسرع اليوم في الشهر، والشهر في السنة، والسنة في العمر، إن الأمر لغير ما تشتغل به. وانصرف وهو يكرر هذا القول. فانصرفت نفسه عن الدنيا وشهواتها واجتمع بذلك الرجل الذي كان يأنس إليه ويختص به وقال له: هل تعرف أحداً من الناس شأنه غير شأننا؟ فقال له: نعم، النساء الذين يرفضون الدنيا ويطلبون الآخرة، ولهم علم وكلام غير أن الناس عادوهم ونفاهم الملك أبوك وأحرقهم بالنار.

دخول بلوهر على ابن الملك: لأُخرجن هذا الحي من بين أولئك الموتى

قال: فصار ابن الملك كطالب ضالة. قال: واشتهر خبره في الآفاق بالجمال والكمال والفهم والأدب والعلم والزهد في الدنيا. فبلغ خبره إلى ناسك حكيم بجزيرة سرنديب، يُقال له بلوهر. فقال: لأُخرجن هذا الحي من بين أولئك الموتى. فمما وصل إلى المدينة التي فيها ابن الملك طرح شكل النسك ولبس لباس التجار، وتردد إلى باب ابن الملك إلى أن عرف الحجاب، وتلطف إلى أن اجتمع بذلك الرجل الخاص بابن الملك في خلوة فقال له: إني رجل غريب من سرنديب، قدمت بسلع غريبة شريفة جداً، ومنفعتها أنها تُبرئ المرضى وتبصر الأعمى وتقوي الضعفاء. ولم أجد أحداً أحق بها من ابن الملك لجماله وكماله. فقال له: إنك تصف أمراً عجيباً، وعقلك ما أرى به بأساً وكلامك حسن، لكن لا ينبغي لي أن أذكر خبرك حتى أرى سلعتك. فقال: أنا مع تجارتي طيب وأرى بصرك ضعيفاً وسلعتي لها إشراق يذهب بالأبصار الضعيفة، وابن الملك حديث السن قوي البصر، أرى أنه أهل لذلك. فدخل الحاجب وأخبر ابن الملك به فحدثه نفسه أنه قد أصاب حاجته من علم النسك، وأمره بإدخاله عليه سراً. فحل الحكيم بلوهر معه سفظاً فيه كُتب، وقال: بضاعتي في هذا السفظ. قال: فلما دخل بلوهر وخرج ذلك الحاجب تلقاه ابن الملك أحسن ملتقى وأكرمهم وعظمه، فقال له بلوهر: يا ابن الملك، أراك قد زدني من الكرامة على أهل مملكك. قال: لعظيم ما رجوته عندك. فقال مثلك معي يا ابن الملك مثل الملك المعظم الرجلين المسكينين لأجل دينه.

أول أمثال بلوهر: مما جزعك أيها السفية؟

قال ابن الملك: وكيف كان ذلك؟ قال الناسك: ذكروا أنه كان ملكٌ يحبُّ الخيرَ، ويقتبسُه من أهلِ الصَّلاحِ والفضلِ. فبينما هو يسيرُ يوماً مع أصحابه، إذ مرَّ برجلين يمشيان حافيين ولباسهما الخُلُقان، وعليهما أثرُ البرِّ والفضلِ. فلما رآهما ترجلَ عن مَرَكوبِهِ وعانقهما وأكرمهما، فعزَّ ذلك على أصحابه. وكان للملكِ أخٌ جاهلٌ لا يعرفُ مقدارَ أهلِ النُّسكِ والعبادة، إلا أنه كان دونَ أخيه وليس له أمرٌ. فذهبَ أصحابُ الملكِ الفاضلِ إليه وقالوا: إن الملكَ قد أزرى بنفسه وفضَّحَ أهلَ مملكته إذ ترجلَ لإنسانين ذميين، فعاتبته لئلا يعودَ لمثله. ففعل. فلما قضى كلامه أجابه بعضُ الجوابِ وانصرف وهو لا يدري أساخطُ أم راضٍ. فلما كان بعدَ أيامٍ، أمرَ الملكُ الفاضلُ منادي الموت أن ينادي ببابِ دارِ أخيه، وأن يضربَ بطلبِ الموتِ على بابِ داره، وكانت تلكِ سُنَّتُهُم فيمن أرادوا قتله. فقامت المناحاتُ في بيتِ أخي الملكِ. فلبسَ الأكلانَ ومضى بايگًا إلى بابِ أخيه الملكِ الفاضلِ. فلما دخلَ عليه وَقَعَ إلى الأرضِ، ونادى بالويلِ، ورفعَ يديه بالتضرُّعِ. فقال له الملكُ: مما جزعك أيها السفية؟ قال: أتلومني على جرَّعي وأنت تُناديني بالموتِ؟ قال: أجزعتُ من منادٍ ينادي بأمرِي وأنا أخوك، وقد تعلمُ أن ليسَ لكِ إلي ذنبٌ يوجبُ القتلَ؟ فكيفَ تلومني على جرَّعي من منادي ربي حينَ نظرتُه ووقعتُ إلى الأرضِ جرَّعًا مما تذكرُ به الموتَ الذي قد نوديتُ به منذُ وُلدتُ؟ فاذهبِ فإنما استرلكِ وُزرائي وسيظهرُ خطوهم.





قَالَ النَّاسُ: تُرَى أَمْرَ الْمَلِكِ فَصُنِعَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ تَوَابِيتُ خَشَبٍ، وَطَلَى اثْنَيْنِ مِنْهُمَا بِمَاءِ الذَّهَبِ، وَاثْنَيْنِ بِالْقَارِ. ثُمَّ مَلَأَ تَابُوتِي الْقَارِ ذَهَبًا وَجَوْهَرًا وَمَلَأَ تَابُوتِي الذَّهَبِ حَبًّا مُنْتِنَةً. ثُمَّ جَمَعَ وُزَرَاءَهُ وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ التَّوَابِيتَ وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوِيمِهَا. فَقَالُوا: أَمَا فِي ظَاهِرِ رَأْيِنَا فَلَا تُؤْمِنُ لِتَابُوتِي الذَّهَبِ لِفَضْلِهِمَا، وَلَا تُؤْمِنُ لِتَابُوتِي الْقَارِ لِحَسَنَتِهِمَا. فَأَمَرَ بِفَتْحِ تَابُوتِي الْقَارِ فَاسْتَنَارَ الْبَيْتُ بِالْجَوْهَرِ. فَقَالَ: هَذَا مَثَلُ الرَّجُلَيْنِ الَّذِينَ إِزْدَرَيْتَهُمَا بِمَا لَظَاهِرَ لِسَهْمَا الدِّينِ وَتَقَشَّفَ هِيََاكِلَهُمَا وَهُمَا مَمْلُوءَانِ بِرَأٍ وَحِكْمَةً وَجَمِيعَ الْفَضَائِلِ الَّتِي هِيَ أَنْفَسُ مِنْ هَذِهِ الْجَوْهَرِ قَدْرًا. ثُمَّ أَمَرَ بِفَتْحِ تَابُوتِي الذَّهَبِ، فَفَاحَتْ مِنْهُمَا الرِّوَايِحُ الْمُنْتِنَةُ، وَأَنْكَشَفَتْ الْأَشْبَاحُ الْمُتَوَحِّشَةَ الْمُغَيَّرَةَ الْبَشْعَةَ الْكَرِيهَةَ، فَاسْتَبَشَعُوا الْمَنْظَرَ وَنَادَوْا مِنْ قُبْحِ الرَّائِحَةِ. فَقَالَ: هَذَا مَثَلُ الْمُتَرَتِّينِ بِظَاهِرِ الْحَلِيَّةِ، الْمُفْتَحِرِينَ بِهَذِهِ الْأَجْسَامِ الْفَانِيَةِ الْمُسْتَحِيلَةِ، وَبَاطِنِهِمْ مَمْلُوءٌ جَهْلًا وَشَرًّا وَجَمِيعَ الرَّذَائِلِ الَّتِي هِيَ أَشْبَعُ وَأَقْدَرُ مِنْ هَذِهِ الْجَيْفِ. فَقَالُوا: قَدْ تَبَقَّظْنَا وَأَتَعَّظْنَا. فَهَذَا مَثَلُكَ يَا ابْنَ الْمَلِكِ فِيمَا لَقَيْتَنِي بِهِ مِنْ إِكْرَامِكَ. فَانْتَصَبَ ابْنُ الْمَلِكِ قَائِمًا وَقَالَ: الْآنَ قَدْ أَيَقُنْتُ بِوُجُودَانِ مَطْلُوبِي فُزِدَنِي مِنْ ذَلِكَ.

مَثَلُ أَرْبَعَةِ صَنَادِيقَ





مَثَلُ الزَّارِعِ

قال الناسك: إنَّ الزَّارِعَ خَرَجَ ببذره الطَّيِّبِ لبيذره، فلما مَلَأَ كَهَّ وبذره فوقَ بعضُهُ على حافةِ الطريقِ فلم يَلْبَثْ أن حَطَفَهُ الطَّيْرُ، وَوَقَعَ بعضُهُ على صفا قد أصابه ندى وطين فنبت. فلما صارت عُروْفُهُ إلى يَسِّسِ الصفا مات، وَوَقَعَ بعضُهُ في أرضِ ذاتِ شوكٍ، فلما كادَ أن يُمْرَخَنَّهُ الشوكُ فأماته. ووقع أقلُّه في أرضٍ طَيِّبَةٍ مُنْقَاةٍ، فسَلِمَ وركا وطاب. فالزَّارِعُ حامِلُ الكَلِمَةِ، والبذرُ الطَّيِّبُ صوابُ الكلامِ، وما وَقَعَ إلى حافةِ الطريقِ فَحَطَفَهُ الطَّيْرُ فذلك ما لم يُجاوِزِ السَّمْعَ حتى مرَّ صَفْحًا، وما وَقَعَ على الصفا مُرٌّ يَسِّسَ حين بَلَّغَتْ عُروْفُهُ الصفا فذلك ما استَحْلَاهُ صاحِبُهُ لما قَرَعَ سَمْعَهُ ولم يَعْقِدْ عليه نَيْتَهُ، وما نَبَتْ وكادَ يُمْرُؤُهُ أَهْلَكَهُ الشوكُ فهو ما وَعَاهُ صاحِبُهُ، حتى إذا كانَ عندَ العَمَلِ الذي هو ثمرته حَنَقَتْهُ الشَّهَوَاتُ والهُمُومُ فَأَهْلَكَتَهُ، وأما الذي سَلِمَ وركا وطابَ فما اقْتَبَلَهُ السَّمْعُ والبَصَرُ ووعاهُ الفهمَ والحفظَ وأمضاهُ عزمَ الفِكرِ والرأيِ ولم يُشَارِكْهُ في ذلك مُشَارِكٌ. قال ابنُ المَلِكِ إني أرجو أن يكونَ ما تَبَذَّرَهُ عندي مما يَسَلِمُ وَيَرْكُو وَيَطِيبُ. فاضْرِبْ لي مَثَلًا الدُّنْيَا وغُرُورَ أَهْلِهَا وما هُمُّ عليه.



مثلُ الفيل والرجل

قال الناسك: زعموا أن رجلاً خرَّج في مفازةٍ فينما هو يسعى إذ حملَ عليه فيلاً مُغْتَلِمٌ، فهربَ وتبعه الفيل فوجدَ بئراً فتدلى فيها، وتعلقَ بَعْصَيْنِ نابتين على حافتها، وثبَّتَ رجله على شيءٍ في جانب البئرِ. فلما تبيَّنَ العُصْنين رأى عندهما جُرْذِينِ أسودَ وأبيضَ يقرضانِهما دائماً. ونظَرَ إلى ما ثبَّتَ عليه قدميه فإذا هو بأربعِ أفاعٍ. ونظَرَ إلى قعرِ البئرِ فإذا هو بِتِنينِ فاغرفاهُ يريدُ التمامه. تُرْفَعُ رأسه إلى العُصْنينِ فإذا في أعلاه ما شيءٌ من عَسَلِ النَّحْلِ قَطَعَمَ من ذلك العَسَلِ، فألهاهُ ما وجدَه من حلاوةِ العَسَلِ عن الاهتمامِ بالعُصْنينِ اللذين هو مُتعلِّقٌ بهما، وقد رأى إِسراعَ الجُرْذِينِ في قَطْعِهما، وبالحياتِ الأربَعِ التي اعتمدت رجلاه عليهنَّ ولا يدري متى تهتاجُ به واحدةٌ منهنَّ، وبالتينِ الفاغرفاهُ الذي لا يدري كيف مَصِيرُه عند وقوعه في لهواته، والنَّحْلِ والرتايرِ التي تَدَعُه عند أكله من ذلك العسلِ. فالبئرُ هي الدُّنيا المملوءةُ بلايا، والعُصْنانِ هما العَمْرُ. الجرذانِ هما الليلُ والنهارُ وإسراعِهما في قطعِ العُصْنينِ هو إِسراعُ الأيامِ والليالي في قَطْعِ العَمْرِ، والأفاعي هي الأخطا الأربعة التي متى هاجَ أحدهما قَتَلَ، والتينِ هو الموتُ الرَّاصِدُ، والنَّحْلُ والرتايرِ هي المصائبُ والبلايا، والعسلُ هو غرورُ الناسِ في الدُّنيا بقليلِ ما ينالونه فيها من لذةِ العيشِ الممزوجِ بالمِحْنِ والمَشَقَّاتِ شبه العسلِ الممزوجِ بلسعِ الرتايرِ والنَّحْلِ. قالَ ابنُ المَلِكِ: المثلُ عَجيبٌ والشبهِ حقٌّ، فزِدني مثلاً للدُّنيا مع صاحبها المغرورِ فيها بما لا ينفعه، المتهاونِ بما يعودُ عليه من النَّفْعِ.



خَبْرُ الرَّجُلِ الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةُ أَصْدِقَاءَ

قال الناسك: ذكروا أن رجلاً كان له ثلاثة أقرناء، فأما أحدهم فإنه كان يؤثِّره ويعزِّزه بنفسه في الذَّبِّ عنه، وأما الثاني فدون الأول إلا أنه كان يُحبُّه ولا يفعلُ عنه، وأما الثالثُ فمُحقوقٌ معزولٌ عنه لا يشتغلُ به إلا قليلاً. فنزلت بالرجلِ نازلةٌ احتاج فيها إلى قرْنائه، وأتته رُسُلُ الملكِ ليذهبوا به، فأتى إلى قرينه الأول وقال له: قد علمتُ إيثاري إياك وبذلي نفسي لأجلك، وهذا يومٌ حاجتي فماذا لي عندك؟ فقال له: إن لي أصحاباً يشغلونني عنك، وهم اليوم أولى بي منك غير أنني كاسيكَ ثوبين لا تنفع بهما. قال: ثم إنه أتى إلى صاحبه الثاني فقال له: قد كنتُ أسدُّ حاجتك وأسعى في مرضاتك، وقد احتجتُ إليك فماذا لي عندك؟ فقال له: إن أمر نفسي ليشغلي عنك اليوم، وقد انقطع ما بيننا وطريقك غير طريقي غير أنني أشيعكُ خطواتٍ يسيرةً وأنصرفُ إلى ما هو أغنى لي منك. فالتفت إلى قرينه الثالث، فقال له: إنني يا أخي لمُسختي منك، لكن الحاجة قد اضطررتني إليك فماذا لي عندك؟ قال: عندي المحافظةُ عليك، واللزومُ لك، وقلةُ الغفلةِ عنك، وأنا صاحبك الذي لا يخذلك ولا يسلمك فلا يهمنك قلة ما أسلفت عندي فإني قد كنتُ أحفظُ ذلك وأوفرُه عليك، ثم أرضى لك به، وما ادخرت عندي من مالِك القليل فلك أضعافُ ما وضعت عندي. وأنا أرجو أن يكون في ذلك رضى الملك عليك. فقال الرجل: ما أدري على أيِّ الأمرين أتحمس؛ على إدنائني قرينَ السوء أم على إقصائي قرينَ الصدق. فالقرينُ الأولُ المال، والثاني الأهل، والثالثُ العملُ الصالح. قال ابنُ الملك: هذا هو الحقُّ فودني منه.

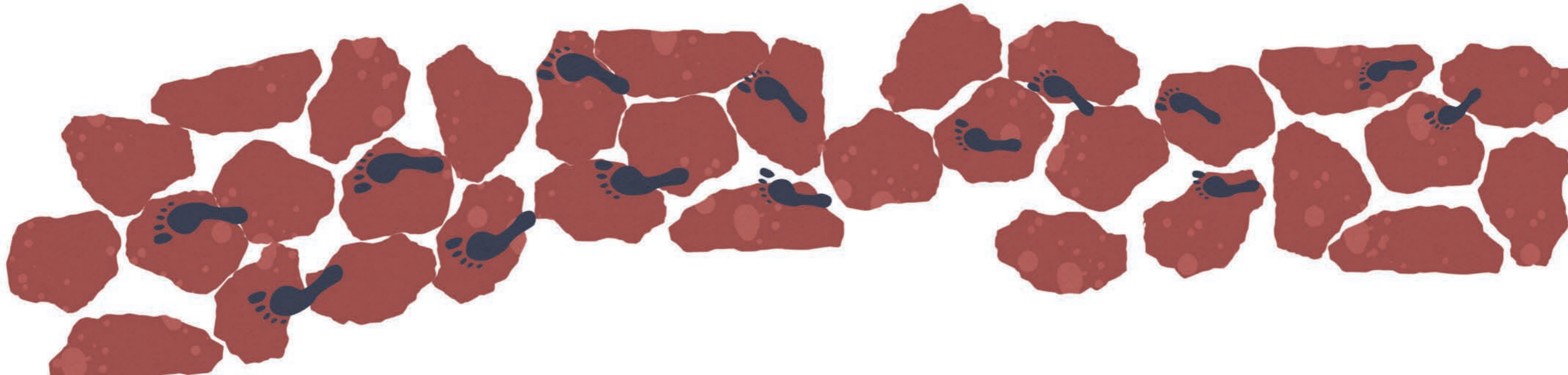
خبر الملك الغريب

قال الناسك: رَحموا أن أهل مدينة كانوا يملكون عليهم الرجل الغريب منهم، الجاهل بأمرهم، وبعد سنة يُخرجونه عرياناً، فيصير ما مضى من أمور ملكه وبالأعلى عليه. وواحد منهم لما رأى غرته من أهل المدينة لم يستأنس إليهم، وطلب أن يجد رجلاً من أهل أرضه أو من يُخبره بأمرهم وعوائدهم. فلم يزل مُطلباً ذلك حتى وجد من أفضى إليه سرهم وأشار عليه أن يقدم مما في يديه مهما استطاع حتى إذا خرج وجدته. ففعل ذلك، فكانت العاقبة إلى سلامه. فأتى يا ابن الملك بمنزلة ذلك الرجل الغريب الذي لم يستأنس بالفرء منه، وأنا الرجل الذي طلبت، وعندك لك الدلالة والمعونة. قال ابن الملك: إني في الدنيا زاهد، فأخبرني عن أمر الآخرة. قال الناسك: إن الرهد في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة. ومن رغب في الآخرة طلبها، ومن طلبها أصاب بابها، ومن أصاب بابها دخل ملكوتها ومن دخل ملكوتها فاز بجيرانها. وكيف لا ترهد في الدنيا وأنت ترى أموراً صائرة

إلى هذا الجسد الذي لا امتناع فيه؟ فالحر يُذيبه والبرد يُجده والماء يُفرقه والنار تُحرقه والهوام تُفسخه، والوحش يفتسه، والحديد يقطع، ومصادمة الصلب من الأجسام تكسره، والأمراض والأوجاع مجرنة فيه، ولا طمع في دوام صحته وسلامته. وهو مع ذلك مقارن الحر والبرد والمرض والخوف والجوع والعطش والموت. قال ابن الملك: هل الذين كان أبي قد نفاهم وأحرقهم أصحابك؟ قال نعم. قال: إنه بلغني أن الناس قد اجتمعوا عليهم بالعداوة وسوء النناء. قال: أما العداوة فنعمر، وأما سوء النناء فما عسى أن يقال فيمن يصدق ولا يكذب، ويعلم ولا يجهل، ويكتفي بأقل الأشياء، ويجرد من ماله وأهله، فلا يؤذي نفسه ولا الناس، ولا يخافونه على أنفسهم ولا على أهلهم ولا مالهم؟ قال: فكيف اتفق الناس على عداوتهم وهم فيما بينهم مختلفون؟ قال: كما اجتمعت كلاب على جيف تنهشها وبعضها ينهش بعضاً ويهر عليه وهي مختلفة الأشخاص والألوان. وبينما هي تقتل على الجيفة إذ مرَّ بهنَّ رجل فترك بعضهن بعضاً وطلبن الرجل جميعاً متعاونات عليه وليس له في جيفتهنَّ إرادة، لكن استوحش منه لغرته منهن، واستأنس بعضهن بعض. فالجيفة هي متاع الدنيا، وأصناف الكلاب التي تقتل عليها هي أصناف الناس الذين لا هم لهم إلا الدنيا، والرجل الذي اجتمعت عليه الكلاب ولا حاجة له في الجيفة، هو الناسك الذي لا ينزع في الدنيا أحداً ولا يمنع ذلك الناس لغرته منهم. وأية حجة أبلغ من تعاون المختلفين على عداوة من لا حجة عليه عند العارفين؟ قال ابن الملك: اعمد لحاجتك وداوئني بمدواتك. قال الناسك: إن الطيب الحاذق إذا رأى جسداً قد أنهكت الشهوات والأخلاق الفاسدة، وأراد أن يقويه ويسمته لم يبدأ بالطعام الذي منه يكون اللحم

والقوة لعالمه بأن إدخال الطعام القوي على الأخلاط الفاسدة وبأل على الجسد، لكنه يُداويه بما يُنقّس
 أخلاطه الفاسدة ويُنقي عروقه، وبعد ذلك يغذيه بما يُصلحه من الطعام والشراب، وحينئذ يقوى على
 حمل الثقل. فقال ابنُ الملك: أفهذا الذي تدعوني إليه شيءٌ تظفر به الناس بقولهم حتى اختاروه
 على ما سواه؟ فقال الناسك: إن هذا الأمر أعظم من أن يكون من أمر أهل الأرض أو برأيهم
 يدبرونه، ولو كان من رأي أهل الدنيا لدعا إلى عملها وزينتها من أكلها وشربها ولباسها واجتماعها
 وعمارتها ولهوها وشهواتها، لكنه أمرٌ غريبٌ فيها ناقضٌ عليها. قال: فهل أحد يدعو إلى هذا غيركم؟
 قال: نعم، أهل الأديان من سائر الأمم. قال ابنُ الملك: فاجعلكم بهذا الأمر أولى من غيركم؟ قال:
 أصل دعوة الحق واحدة، لكن يفرق بيننا وبين غيرنا أن هذه الدعوة لم ترزل تأتي وتظهر في الأرض
 مع أنبياء الله ورُسُلِهِ في القرون الماضية على السنته مُتَرَفِّقة ولكل دعوة هدى وأمرٌ صحيحٌ فيقولونه

الأمر عن جهته ويتركون قصد سبيله ويقون مُتعلقين باسمه يدعون بمعرفته. فهذا الذي يفرق بيننا
 وبينهم، ولسنا نخالف أحداً في شيءٍ إلا ولنا عليه الحجّة من بقية ما في يديه من الكتب وما يجري
 على لسانه من الصفة وسيرتنا تشهد لنا بموافقة الحق، وسيرتهم تشهد عليهم بالمخالفة. قال: فما بال
 الأنبياء والرُسُل يأتون مُرَّ ينقطعون حتى تدرس آثارهم وتُجهل علومهم؟ قال: المرّ صاحب البستان
 كيف ينصب فيه ضروب الغروس مُرَّ يُسيجه شتويته كلها ولا يدخله تلك المدة إلا قليلاً، فإذا جاء
 زمن الربيع حينئذ يدخله ويقصد الناحية التي فيها حاجته؟ وكذلك الأنبياء والرُسُل إنما تجي للبعية
 المأمورين بها من عند الله عزّ وجلّ. ولكل زمانٍ بعية، فالزهر في زمانٍ والثمر في زمانٍ آخر. قال:
 فيقصدون أهل بُغيتهم فقط أمر يعمون بدعوتهم من يُجيئهم ومن لا يُجيئهم كأنهم لا يعرفون أهل
 إجابتهم وأهل طاعتهم ولا يتهم؟ قال الناسك: اسمع لمثل أضربه لك.







مَثَلُ الطَّائِرِ الْمُمَثِّلِ بِالْأَنْبِيَاءِ

يُقَالُ إِنَّ بَعْضَ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ طَائِرًا بَيْضًا كَثِيرًا. وَيَأْتِي زَمَانٌ يَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ فِيهِ سَكَنَ ذَلِكَ السَّاحِلِ، فَلَمْ يَجِدْ بَدَأًا مِنْ انْتِجَاعِ أَرْضٍ أُخْرَى حَتَّى يَنْقُضِيَ ذَلِكَ الزَّمَانَ، فَيَأْخُذُ بَيْضَهُ يُفْرِقُهُ فِي أَعْشَاشِ الطَّيُورِ وَأَوْكَارِهَا بَيْضَةً بَيْضَةً خِلَالَ بَيْضِ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الطَّيْرِ، فَيَحْضُنُ الطَّيُورُ بَيْضَهُ مَعَ بَيْضِهَا، وَيَخْرُجُ فِرَاحَهُ مَعَ فِرَاحِهَا. حَتَّى إِذَا كَانَ زَمَنُ عَوْدَتِهِ مَرَّ عَلَى تِلْكَ الْأَوْكَارِ وَالْأَعْشَاشِ بِاللَّيْلِ، فَيَصَوْتُ فَيَسْمَعُ فِرَاحَهُ وَغَيْرَهُ صَوْتَهُ، فَأَمَّا فِرَاحَهُ فَتَجْمَعُ إِلَيْهِ إِذَا سَمِعَتْ صَوْتَهُ وَأَمَّا فِرَاحُ سَائِرِ الطَّيُورِ فَلَا تُجِيبُهُ.

وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ إِنَّمَا يُجِيبُ دَعْوَتَهُمُ الْعَامَّةَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ. قَالَ: فَإِذَا زَعَمْتَ أَنَّ كَلَامَ الرُّسُلِ لَيْسَ هُوَ مِثْلَ كَلَامِ النَّاسِ، أَفَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ أَمْ غَيْرُهُ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَ النَّاسَ لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُفْهَمُوا بَعْضَ الدَّوَابِّ وَالطَّيُورِ مَا يَرِيدُونَ مِنْ تَقَدُّمِهَا وَتَأْخُرِهَا وَإِقْبَالِهَا وَإِدْبَارِهَا لَمْ يَجِدُوا الدَّوَابَّ وَالطَّيُورَ تَحْتَمِلُ كَلَامَهُمْ عَلَى هَيْئَتِهِ، فَوَضَعُوا لَهَا مَا تُطِيقُ حَمْلَهُ مِنَ الرَّجْرِ وَالْإِشَارَاتِ مَا بَلَّغُوا بِهِ حَاجَتَهُمْ مِنْهَا؟ وَكَذَلِكَ لَمَّا كَانَ النَّاسُ يَعْجِزُونَ عَنِ حَمْلِ كَلَامِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ كَهَيْئَتِهِ عَلَى كَلِمَةٍ وَصَفَتِهِ فَصَارَ مَا يُرَاجِعُونَ بِهِ مِنَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ الْأَصْوَاتِ مِنْ كَلَامِ الْحِكْمَةِ بِالْأَلْسِنَةِ اللَّحْمِيَّةِ كَصَوْتِ الصَّفِيرِ وَالرَّجْرِ الَّذِي احْتَمَلَتْهُ الدَّوَابُّ مِنَ النَّاسِ. وَكَذَلِكَ رُوحُ الْحِكْمَةِ مُخَبِّئًا فِي تِلْكَ الْأَصْوَاتِ. وَكَأَنَّ الْكَلَامَ إِذَا كَانَ فِيهِ حِكْمَةٌ اللَّهُ يَشْرَفُ لِشَرَفِهَا، كَذَلِكَ الْأَجْسَادُ تَشْرَفُ بِالْأَرْوَاحِ. وَكَأَنَّ الْأَجْسَادَ إِذَا خَلَّتْ مِنَ الْأَرْوَاحِ لَا تَنْفَعُ بِهَا، كَذَلِكَ الْكَلَامُ إِذَا خَلَا مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْوَاحِ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ. قَالَ: فَمَا بَالُ هَذِهِ الْحِكْمَةِ الَّتِي وَصَفْتَ مِنْ قُوَّتِهَا وَفَضْلِهَا مَا وَصَفْتَ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ جَمِيعًا؟

مَثَلُ شَمْسِ الْقُلُوبِ وَالْعَيُونِ

قالَ النَّاسِكُ: إِنَّ نَوْرَ الْحِكْمَةِ كَشَمْسِينَ يَطْلَعَانِ جَمِيعًا عَلَى مَنْ وَاجَهَهُ نَوْرُهُمَا مِنْ جَمِيعِ الخَلْقِ مِنْ أَعْمَى وَبَصِيرٍ. فَالشَّمْسُ الظَّاهِرَةُ إِذَا طَلَعَتْ عَلَى الأَبْصَارِ الظَّاهِرَةِ فَرَقَتْ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلٍ: فَهِنَّمُ الصَّحِيحُ البَصَرِ الَّذِي يَنْفَعُهُ الضَّوْءُ وَيَقْوَى عَلَى التَّنْظَرِ فِيهِ، وَمِنْهُمْ الأَعْمَى الغَرِيبُ مِنَ الضَّوْءِ الَّذِي لَا يُجْدِي عَلَيْهِ طُلُوعُ الشَّمْسِ شَيْئًا، وَمِنْهُمْ المَرِيضُ البَصَرِ الَّذِي لَا يُعَدُّ فِي العِمْيَانِ وَلَا الأَصْحَاءِ الأَبْصَارِ وَهَذَا يَنْتَفِعُ بالضَّوْءِ بِقَدَرِ إبْصَارِهِ وَيَسْتَضِرُّ بالضَّوْءِ بِقَدَرِ ضَعْفِ عَيْنِيهِ. وَكَذَلِكَ شَمْسُ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ شَمْسُ الْقُلُوبِ إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْقُلُوبِ فَرَقَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلٍ: مَنْزِلَةُ أَهْلِ البَصِيرَةِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ بِالْحِكْمَةِ وَيَكْرُمُونَ أَهْلَهَا بِإِثَارِهَا وَاعْتِقَادِهَا وَالعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا وَيَجْعَلُونَ أَيَّامَهُمْ فِي عِلْمٍ مَا لَمْ يَعْلَمُوا مِنْهَا وَعَمَلٍ مَا يَعْلَمُونَهَا مِنْهَا، وَمَنْزِلَةُ أَهْلِ العَمَى الَّذِينَ نَسَبَةُ قُلُوبِهِمْ إِلَى الْحِكْمَةِ شَبِيهَ العَيْنِ العَمِيَاءِ إِلَى الشَّمْسِ، وَمَنْزِلَةُ أَهْلِ مَرَضِ الْقُلُوبِ الَّذِينَ يَقْصُرُ عِلْمُهُمْ وَيَضْعُفُ عَمَلُهُمْ وَيَجْتَمِعُ فِيهِ الجَيِّدُ وَالرَّذِيءُ وَالْحَقُّ وَالْبَاطِلُ. وَالفَرْقُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الشَّمْسِينَ أَنَّ البَاطِنَةَ أَكْثَرُ مِنْ هِيَ طَالِعَةٌ بِحُلُلِهَا عِمْيَانِ عَنْهَا، وَفِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ مِنْ مَنَازِلِ البَصَرِ البَاطِنِ مِنَ الإِخْتِلَافِ مَا بَيْنَ حَبَاتِ اللُّؤْلُؤِ، فَهِيَ وَإِنْ جَمَعَهَا اسْمٌ وَاحِدٌ فَإِنَّ بَيْنَهَا تَفَاوُتًا كَثِيرًا. قَالَ ابْنُ المَلِكِ: فَهَلْ لِأَهْلِ التَّقْصِيرِ نَجَاةٌ؟ قَالَ: إِنَّ فِي الخَلْصِ مِنَ الجَهَالَةِ وَالضَّلَالَةِ عِتْقًا، وَفِي التَّعَلُّقِ بِعِصْمَةِ الْحِكْمَةِ نَجَاةٌ، وَالجَزَاءُ غَيْرُ سَاقِطٍ مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ قَلَّ. قَالَ: تَرَى يَسْمَعُ أَبِي مِنْ هَذَا الكَلَامِ شَيْئًا؟ قَالَ: مَا أَظُنُّهُ يُنْصِتُ لَهُ. قَالَ: وَكَيْفَ تَرَكَ الحُكْمَاءَ ذَلِكَ وَلَمْ يَكَلِّمُوهُ فِي ذَلِكَ الأَمْرِ العَظِيمِ وَنَصَحُوهُ؟ قَالَ: لِعِلْمِهِمْ بِمَوْضِعِ كَلَامِهِمْ، حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا كَانَ بَعْضُ الحُكْمَاءِ يُعَاشِرُ الرَّجُلَ الجَاهِلَ طَوْلَ عُمُرِهِ وَهُوَ يَرَى مِنْهُ المَوَدَّةَ وَلَا يَفْرُقُ بَيْنَهُمَا إِلَّا الِاعْتِقَادَ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مُتَوَجِّعٌ لَهُ وَلَا يَرَى أَنْ يُفْضِيَ إِلَيْهِ بِأَسْرَارِ الْحِكْمَةِ إِنَّ لَمْ يَرَهُ أَهْلًا كَمَا أَصَابَ المَلِكُ المُغْتَبِطَ مَعَ وَزِيرِهِ الحَكِيمِ.



خبر الملك المغتبط مع وزيره الحكيم

إنه بلغنا عن ملك كان مُصليًا، وكان له وزيرٌ يُعِينه على الصلاح. وكان الوزيرُ قد سَمِعَ كلامَ الحكمةِ وفهمَهُ وأجابَه وانقطع إلى أهله، وكان الملك لا يَكْتُمُهُ شيئًا وكذلك الوزير لم يَكُنْ يَكْتُمُهُ شيئًا إلا أمر الدين والحكمة. وتعاشرا كذلك دَهْرًا طويلاً والوزيرُ كلما رأى الملكَ يَسْجُدُ لأصنامِهِ ويهدي لها ويسير بسيرة ضلالتها يهتُمُ وَيَعْتَمُرُ وَيُشاورُ أصحابَه في كلامه في ذلك فيقولون له: أنت أخْبَرُ بصاحبك، فإن رأيتَه موضعًا للكلام فكلّمه، وإلا فإياك أن تبعثه على الدين وأهله فإن السلطانَ يُعْتَرِّبُه. قال: وإن الملك قال للوزير في بعض الليالي بعد هدوء الناس، وكان قد صار في ذلك الأيامِ مطرٌ شديد: هل لك في أن نسيرَ في المدينة فننظرَ في أحوالِ الناسِ وآثارِ الأمطارِ التي أصابتنا في هذه الأيام؟ فقال: نعم، إن أحببت. فطافا في نواحي المدينة فرأيا في بعضِ طريقهم على مِرْبَلَةٍ لأهل المدينة قد صارت تلاكيرا، فنظرَ الملكُ ضوءَ نارٍ يبدو من جانبها، فقال للوزير: انزل بنا نمشِ حتى ننظرَ إلى هذه النارِ من قُرب ونعلمَ علمها. فلما انتهيا إليها وجدا فيها ثقبًا شبيهاً بالغارِ وقد ثقبه مسكينٌ من المتصدقين فاتخذَهُ مسكناً له ولزوجته. وسمعا صوتَ غناء، فنظرا من حيث لا يُبصرهما من في الغارِ فإذا هما برجلٍ مُشوهٍ الخِلقةِ مُتَكِّئاً على ما قد هَيَّأَ له من الزبالةِ وعليه ثيابٌ من خرق المزابِلِ وبين يديه كسرِ خُرْفٍ من المرميةِ على تلك المِرْبَلَةِ فيه شَراب، وبِيده عَظْمٌ من عظامِ تلك الموقِ المُلَقاةِ وقد شَدَّ عليه جِلداً من تلك الجلودِ الميتةِ شبه الطنبور. وامرأته قائمةٌ بين يديه وهي في خِلْقَتِهِ ولباسه تسقيه، وإذا دَعَتَهُ دَعَتَهُ سيدَ الرجال، وإذا دعاها دعاها سيدةَ النساء، وبينهما من السُرورِ والضحكِ والطربِ والتعاشقِ ما لا يوصف. ففجِبَ الملكُ من حالهما وما هما فيه من اللذة. وانصرفا وهولا يتقضي تجبُّه من ذلك مما رآه. فُرِّقَ قال لوزيرِه: ما أعلمُ أنه أصابنا من السُرورِ واللذةِ مثلاً رأينا عند هؤلاء المسكينين، وأظنهما يفعلان هكذا كل ليلة. فاغتَمَرَ الوزيرُ الكلامَ من الملكِ فقال: أيُّها الملك، إنِّي أخافُ أن نكوُنَ من الغرورِ مثلما

هم فيه. قال: وكيف ذلك؟ قال أن يكون مُلكك عند من يَعْرِفُ الملكوتِ الدائمَ مثل هذه المِرْبَلَةِ في أعيننا، وتكون مساكك عند من يرجو مساكِنَ السعادةِ الباقيةِ مثل هذا الغارِ في أعيننا، ويكون تجبُّهم بما أنت فيه من الجمالِ والكمالِ مثل إيجابنا بما هذين المسكينين يظنانه بأنفسهما. قال الملك: ومن هم أصحابُ هذه الصِّفةِ؟ وما الذي يصفونه من الملكوتِ الدائمِ؟ قال الوزير: هم الذين يعرفون الله ويطلبون الآخرةَ دارَ السُرورِ الذي لا حُزنَ معه ولا يتبعه، والدَّعةِ التي لا نَصَبَ فيها، والنورِ الذي لا ظُلْمَةَ تُعقِبُه، والعلمِ الذي لا جَهْلَ معه، والمحبةِ التي لا بُغْضَ معها، والرضى والأمن اللذين ليس معهما سَخَطٌ ولا خوفٌ، والحسن والطيب اللذين لا فِتْحَ معهما ولا نِتْنٍ، والصحة والحياة اللتين لا يعقبهما سَقَمٌ ولا موتٌ، والسلامةُ الخالصةُ من جميع الشرورِ وتَمَامُ جميع الخيرِ. قال الملك: فهل يَدُكرون أن لهذه الدارِ مطلباً أو إليها سبيلاً؟ قال: نعم، لا يشكون أن من طلبها دخلها. قال: فلم لا أخبرني بهذا قبل اليوم؟ قال الوزير: لأنَّ السلطانَ يُعَي عن هذا ويصم، ويدفعه العي والصم إلى الغضبِ والحميةِ، ويحول بينه وبين الفكرِ والتدبُّرِ اشتغالُ قلبه بالهمومِ المُتفرقةِ القريبةِ والبعيدةِ واشتغالُ سَمْعِه بالأحاديثِ والأقاويلِ المُلهيةِ المُنسيةِ واشتغالُ بصره بالألوانِ والأشكالِ المطغية. قال الملك: لئن كان هذا حقاً فليس ينبغي لنا أن نعملَ ليلنا ونهارنا ولا نستعملَ أسماعنا وأبصارنا إلا فيه، ولئن كان شكاً فيجبُ أن نعملَ شغلنا في طلبِ علمه حتى نعلمَ حقاً هوأم باطل. وأرى كتمانك إياي هذا الأمر ما كان جميلاً، وإني كنتُ بمودتك واثقاً ولِعُدرك مُصدّقاً. قال الوزير: إن هذا الأمرُ متقارب ما بين أوله وآخره وعارفه وجاهله إذا اتفقا على تركِ فرائضه والعملِ للدنيا التي هي عدوةُ الآخرةِ، فأقت لم أعلمك هذه المدةَ رافةً بك وخوفاً منك، كما أقام السابحُ على صاحبه الجاهلِ بالسباحةِ لما وقَّعا في الغمرِ.

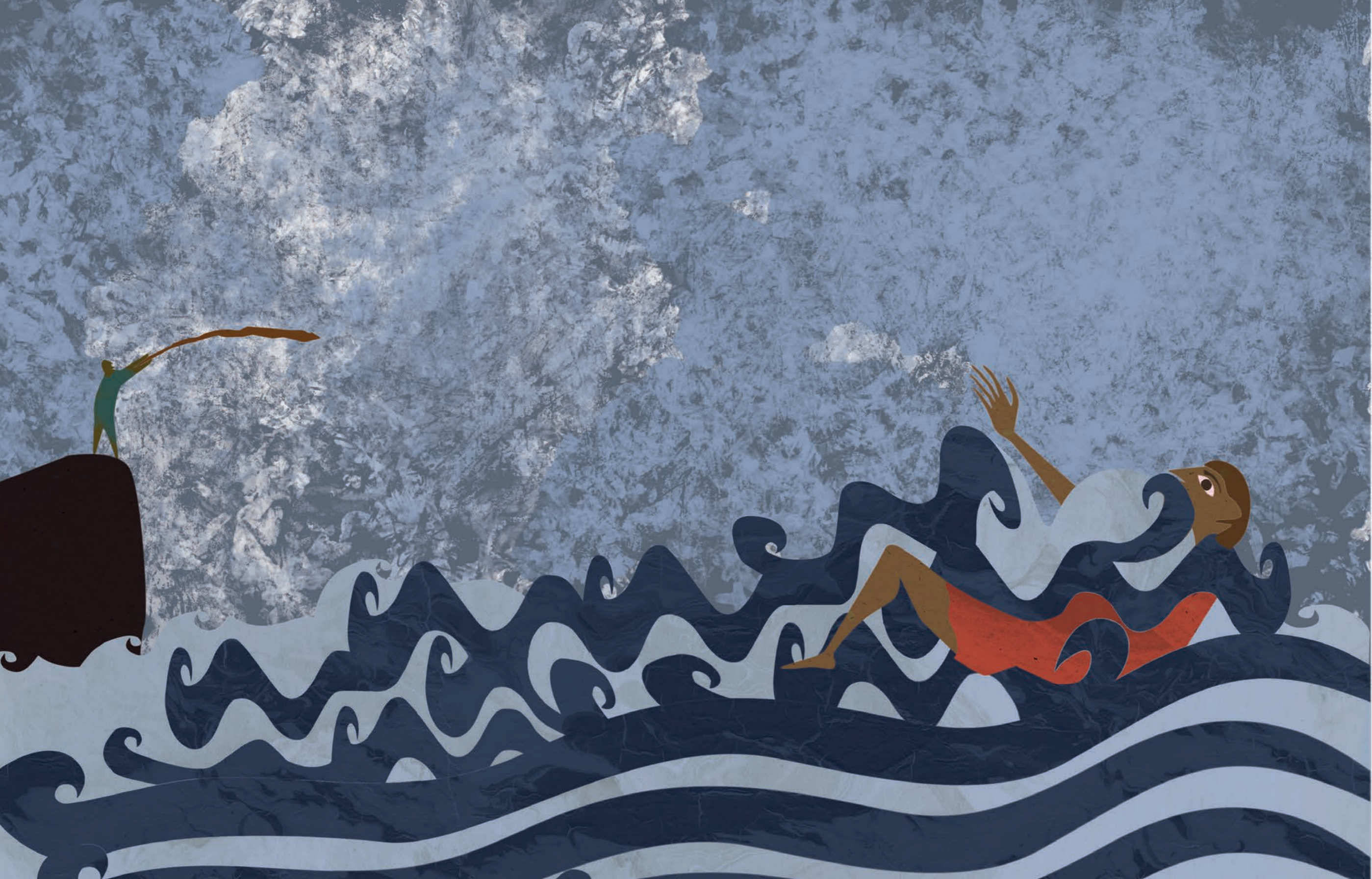


خَبْرُ السَّابِحِ وَصَاحِبِهِ

وقال: فكيف كان ذلك؟ قال: إنه بلغنا أن صاحبين كانا مُتصافيين أحدهما سابِحٌ والآخر لا علم له بالسباحة ولا جُرأة له على الماء. فَوَقعا في الغمر، فجعل السابِحُ يَعمُرُ ليُخرِجَ من الغرق، والتفت إلى صاحبه فوجده يَنعِمُ في الماء مُرَّ يطلع، فلما رأى جهالته بالسباحة وقلة غنائه عن نفسه حثته المحافظة على أن أقبل عليه ولم يسجري أن يدنو منه مخافة أن يتعلق به فيغرقا جميعاً. فجعل يريه كيف يعمل بيديه ليهديه، فحرك يديه مثله فرجا حينئذ أن يخلصه فغرر نفسه في الدنو منه حتى أمكنه من يده، مُرَّ سبح به حتى خرجا جميعاً ونجوا. وكذلك أيها الملك غررت بنفسي في هذا لك مع علي بقوتك

وضعتني، فلما رأيت الفرصة قد أمكنت كلمتك بذلك. أفتأذن لي أن أذكرك بهذا الكلام؟ قال: نعم دائماً. ففعل الوزير ذلك، فكانت العاقبة للنجاة. قال ابن الملك: ما أنا شاغل نفسي بشيء عن هذه السبيل، ولقد غرقت على الهرب معك ليلاً. قال الناسك: وكيف تستطيع الذهاب معي وأنا ليس لي دابة تَحْمِلني ولا أملك ذهباً ولا فضةً ولا أذخرُ غداءً ولا مسكاً ولا أستقرُّ ببلدةٍ إلا قليلاً؟ وكيف تقدرُ على صحبة من هُم كالأموات؟ قال ابن الملك: كيف تجعلهم أمواتاً؟ قال: لأنهم أماتوا أنفسهم البهيمية، فهم يرتاحون بالموت الطبيعي. قال ابن الملك: وعباد الأصنام يزعمون أنهم قد جسروا على الموت كالنَّسَاك وهم يأكلون ويشربون كما تأكل النَّسَاك وتشرب، فما جئتكم عليهم في ذلك؟





خَبْرُ الْعُصْفُورِ وَالصِّيَادِ

الكلمات، فليس تحفظني إن وقعت في يدك، فما أنت مُنَجِّعٌ مِنِّي على الفات، طالبٌ من رجعتي إليك ما لا تُدرك، مُصدِّقٌ بما لا يمكن لأن حوصلتي أصغرُ ما في، والبيضة أكبرُ مِنِّي. وأنتُ هذه يا ابنَ الملكِ صنَعوا أصنامَهُم بأيديهم، وزعموا أنها خلقتهم، وحفظوها مخافة أن تُسرق وقالوا إنها هي التي تحفظهم، وأنفقوا عليها مكاسبهم وزعموا أنها ترزقهم، فطلبوا ما لا يدرك وصدقوا ما لا يكون. وأما قولك إنا نأكل ونشرب ونلبس مثلهم فأكلنا أكل مضطر، ككل لحم الموتى، وكالملك الذي حصره عدوه في مغارة على شاطئ البحر له ولنسائه وأولاده، فطال مقامهم ولم يكن لهم مخرج ولا معهم زاد، فمات أحدهم وأشرفوا على الهلاك، ففعلوا ذلك. أتراهم أكلوا أكل ضرر أو شهوة؟ قال: بل أكل ضرر شديد. قال: فهذا هو الفرق بين أكلنا وأكلهم، فحين نأكل لدفع الضرورة وكارهين، وهم يأكلون مُشتهين غير مُضطرين. قال ابن الملك: أما الأصنام فإني لم أزل لها كارهاً آيساً من خيرها، فأخبرني ما أول الذي تدعوني إليه من الدين؟ فأجابته: أمران؛ وهما معرفة الله والعمل بما يرضيه. قال: كيف أعرفه؟ قال: ينبغي أن تعرفه بالوحدة والقُدرة والمعدلة والعظمة والعلم بكل شيء والعلو على كل شيء.

قال الناسك: ذكروا أن رجلاً كان له بُستانٌ يقومُ عليه فدخله يوماً مُتعهداً له فأبصر عُصفوراً على شجرة وهو يُفْسِدُ ثمرها فنصب له فصاده. فلما همَّ بذبحه قال له: ليس في شيء يُشبعك، فهل لك في شيء خير مما هممت به؟ قال: وما ذلك؟ قال: تخلي سبيلي وأعلمك ثلاث كلمات إن حفظتهن كن خيراً لك مما تملك. قال الرجل: قد فعلت فأخبرني بهن. قال: حتى تحلف أنك تطلقني، ففعل. قال: تأيس مما فاتك، ولا تطلب ما لا تُدرك، ولا تُصدق بما لا يكون. فأطلقه فطار ووقف على عُصن وقال للرجل: لو علمت ما فاتك مِنِّي لعلمت أنك قد جُعت في شيء عظيم. قال وما ذلك؟ قال: لو كنت ذبحتني لوجدت في حوصلتي دُرَّةً مثل بيضة الإوزة، فكنت تستغني بِثمنها ذهرك. فلما سمع الرجل ذلك ندم على إطلاقه وقال له ليخذه: دَع عَنْكَ ما مضى وتعاهد صحبتي ولا تترك مكانك، فقد صار لكل مناع على الآخِرق. فقال العصفور: ما أراك أيها الجاهل حفظت



قال: وما الدليل على ذلك؟ قال الحكيم: ألا ترى أنك إذا رأيت صناعةً لعرفت أن لها صانعاً وإن كان عنك غائباً؟ فكذلك تعرفه بما تراه من هذه المصنوعات، السماء والأرض والشمس والقمر والكواكب ودوران الأفلاك وجري الماء وحركة الريح والنار وتدبير سائر المخلوقات أن لها خالقاً وقادراً حكيماً وهو العليُّ العظيمُ. قال: فما يرضيه منّا؟ قال: أن يأتي كلُّ واحدٍ إلى غيره بما يحب أن يأتي إليه منه، ويكف عنه ما يحب هو أن يكفه عنه، فإن في ذلك عدلاً، وفي العدل للإله العادل رضى. قال: أما الآن فقد عرفتني القص في دين الأصنام، وفي المقام على غير الصواب. فقال: إنه لا يسعك الإقامة على غير دين الله. قال: وما الذي يمنعني من الإقامة على غيره ويضيق عليّ ذلك؟ قال: الجهل والعلم. قال: وما ضيق الجهل وما سعة العلم؟ فقال: العلم غنى والغنى سعة، والجهل فاقة والفاقة ضيق. قال: وما الذي يحقق ذلك؟ قال: ألا ترى أن صدرك يضيق بما تجهل مما تسأل عنه، وأنت لا ترجو الفرج إلا في درك العلم بذلك؟ قال: قد رأيت من يرجو الفرج فيما لا فرج فيه، ولست آمن أن أكون منهم. قال: هل أراك وعرفتك بهذا الرأي وخوفك من منزلة أهله غير أهله؟ قال: ما خوفني إلا ذلك. قال: قد سمعتُ بذكر الجنة والنار ولو أن لهما معنى وُضِعَ لشيءٍ حقيقيٍّ لم يكن لهما اسماً. قال: لو يشاء الناطق أن يخرج المنطق على غير معنى لفعل. قال الشاعر:

رُبَّ حَدِيثٍ بَاطِلٍ مَعْقُولٍ

قال: فإن كلفني تصديق كل معقول فقد كلفني تصديق الكذابين. قال: إنما أكلفك التصديق بمعاني الأسماء المفردة غير المؤلفة بتأليف الكذابين. قال ابن الملك: لقد اضطررتني إلى الإيمان بالله وما جاء من عنده من الثواب والعقاب، فعد إلى التزهيد في الدنيا. قال الناسك: ليس كل أحد يستحق الزهد فيها، لأنها سبحان الأبرار وحنان الجبار. وكيف لا يزهّد فيها العارف أن نعيم الآخرة لا ينال إلا بالانحلال من الارتباط بالدنيا لأنهما داران متضادتان، بعمارة أحدهما خراب الأخرى. ومن سعة الآخرة وكرمها أنها سهل مسلكها، مفتحة أبوابها لكل من سعى في سبيلها. ومن ضيق الدنيا ولوؤها أنها ممتعة على أكثر طلابها. وأهلها أشقى بها من أهل الرفض لها، وربما توسل إليها عبدها بالزيادة في ضدها. فهي تشبه مفازة معطشة مملوءة سباعاً ضارية، وأوصافاً عادية، وشياطين مردة، وعلان خاطفة، وسموماً محرقة، ماؤها سمّ قاتل، ونباتها شجر الموت، في وسطها بستان عليه حائط لا يرام وباب وثيق وفيه شجر مثمر وماء طل، ومن وراء تلك المعاطش من إحدى جهتيها الخصب والريّف والأنس، ومن جهتها الأخرى بحر السّم يهب عليه سموم النار ولا يخرج من تلك المفازة في غير هاتين الطريقتين. فهذه المفازة ممثولة هذه الدنيا وما فيها من النَّصَبِ والتَّعبِ، والبُستان الذي في وسطها هو قليل ما فيها من اللذات الممزوجة بالمحنّ والمشقات، والريّف والخصب من إحدى جهتيها منقلب الأبرار في المعاد، وبحر السّم منقلب الجبار في الآخرة.

أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ عِنْدِي مِنْكَ عَهْدًا. قَالَ: اسْتَبْدِلِي جَدِيدًا بِبَالٍ مِمَّا يَبْسُطُ أَمَالِي بِقَدْرِ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْبَقَاءِ، فَلَئِنْ مَا تُعْطِينِي إِيَّاهُ شَبِيهًا بِهِ فِي الْبَلَى. فَاسْتَدْعَى لَهُ بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِهِ وَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَعَاهَدَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ قَبْلَ الْحَوْلِ إِنْ لَمْ يَمُتْ أَوْ يُغْلَبْ. فَأَجَابَ وَوَدَّعَهُ وَدَعَا لَهُ وَانصَرَفَ. وَأَقْبَلَ ابْنُ الْمَلِكِ عَلَى الْعِبَادَةِ بِالسَّرِّ. فَكَانَ يَخْلَعُ ثِيَابَهُ لَيْلًا وَيَلْبَسُ ذَلِكَ الثَّوْبَ وَيَصِلِي فِيهِ إِلَى الصَّبَاحِ.

خروج بلوهر إلى أصحابه: لَسْنَا نَجِدُ الثَّوْبَ حَتَّى يَبْلَى

قال: ولم يزل بلوهر الحكيم يتردد إلى ابن الملك أربعة شهور يعظه ويعلمه، ثم قال بلوهر لابن الملك: أن له ولأصحابه عيداً قد حضر، وأنه يريد أن يخرج إلى عند أصحابه ليحضره معهم. قال ابن الملك: أنا أخرج معك. قال بلوهر: إن خروجك معي مما يحرض الملك علي وعلى أصحابي، ويتبعه على مضرة أهل النسك فحرم سرورنا بك وسرورك بنا، وتقطع أنت عن حاجتك التي أنت بالغها في السرور بإذن الله باللفظ. ويقاؤك عند الملك تكفه عن أهل الدين هو عبادة لك، ولسنا نكره الموت لكنا نكره أن نعين على أنفسنا. قال: أين تجتمعون قال في برية خصبية. قال: ما طعامكم؟ من أي شيء؟ قال: من نباتها وبقولها مما لا ملك لأحد فيه. فأما أن يكون لنا بساتين أو زرع أو بقر أو غنم فلا. قال: خذ في مزودك ما لا لأصحابك. قال: كيف يضل أصحابي بالمال، فيس الوافد أنا إليهم إن أتيتهم مستوقراً لهم من الدنيا التي قد كانوا جاهدوها حتى ظهروا عليها فآتيهم عدواً وأجدد لهم شهوة، فما حاجتهم إلى الاجتماع بعدو يذكرهم باطل الدنيا، فإن عادوا إليها عادوا إلى الفقر والهلكة، وإن لم يعودوا إليها فهل الذهب والمجاهر إلا من جملة أنواع الحجارة التي لا حاجة لنا بها في بريتنا؟ قال: فإن أين لكم الكسوة؟ قال: هي شديدة علينا فإذا وجدنا ثوباً رجونا أنه آخر حاجتنا من الدنيا وكلفتنا على أهلها. قال بخذ كسوة تورعوها. قال: لَسْنَا نَجِدُ الثَّوْبَ حَتَّى يَبْلَى، ولا نتجده فذخره ليوم لا ندري أننا نبلغه أم لا. قال: فمن أين لك هذه الكسوة؟ قال: هذا قشر يستأنس إليه الشيطان، اتخذته وصلة إليك. فسأله أن يريه كسوته، فنزع القشر عن جلدة سوداء ممدودة على قضب ناحلة. فرق لما رأى على جسده من أثر العبادة، وقال له: اقبل مني كسوة لجسدك. قال: كيف أقبل لنفسي ما عدته عن أصحابي شفقة عليهم؟ ولو كان خيراً آثرتهم به. قال: فادفع إلي ثيابك هذه وخذ عوضها، فإني

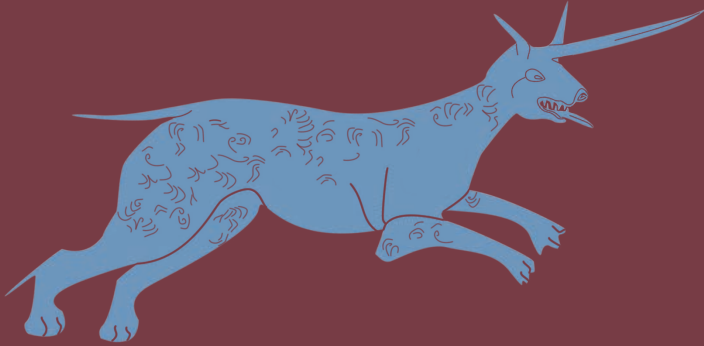


إِنَّ الْأَمْرَ لُغَيْرِ مَا نَسْتَعْلِبُ بِهِ

ما معنى الحياة؟ لماذا تكون أحياناً قاسيةً ومؤلمة؟ ما هي السعادة الحقيقية؟ وأين يكمن الرضا الفعلي؟ أين يقع الكمال؟ وما سبيل الإنسان إلى تحقيق ذاته؟ نشغلنا مثل هذه الأسئلة في مراحل مختلفة من الحياة، لكنها تكون أكثر إلحاحاً في مرحلة الشباب. تُعدُّ أسطورة بلوهر وبوذاسف نقاشاً لمجموعةٍ من الأسئلة المهمة والشخصية، وليس من المستغرب أن يكون بطل هذه القصة أميراً شاباً يصارع للعثور على إجابات هذه الأسئلة.

يُعدُّ كتاب بلوهر وبوذاسف من أعمال النثر الرائدة والمبكرة في الأدب العربي، وهو تأليفٌ يجمع بين بضعة أحداثٍ من أسطورة حياة بوذا وبين موتيفاتٍ أدبيةٍ أخرى. وتحتلُّ أهمية الرواية العربية للأسطورة حدود العصر العباسي الأول، ففي مطلع القرن الحادي عشر للميلاد، نُقل - أو تحوّل - كتاب بلوهر وبوذاسف من العربية إلى روايةٍ مسيحيةٍ باللغة الجورجية، ومنها إلى اللغتين اليونانية واللاتينية ومن ثَمَّ إلى أكثر من ستين لغة. ونأمل أن تحقق هذه المختارات ما نرجوه من بث الوعي حول أهمية كتاب بلوهر وبوذاسف بصفته واحداً من أبرز الأعمال الأدبية في العالم، وأن تفتح في دعوة القراء إلى اكتشاف عالمٍ مشوقٍ من تأويلات قصص الأمثال، وإلى إغنائها وربما تحديثها من خلال تشكيل رؤاهم الخاصة في عملية القراءة الإبداعية.

يُشرك الكتاب ضمن سلسلة المكتبة العربية للناشئة، وهي مبادرة من المكتبة العربية التابعة لمعهد جامعة نيويورك أبوظبي، في سياق اهتمامها بتقدير الأدب العربي للناشئة والقارئ المعاصر عموماً. تتبني هذه السلسلة مقاربة المكتبة العربية لإحياء التراث واستعادته بأجناسه وشماته المتنوعة والمختلفة من منظور تفاعلي يتيح الاحتفال بقراءة التراث كفرصة حيوية للدخول في التجريب والابتكار على المستويين الشخصي والمعرفي.



SPONSORED BY THE



agya
ARAB-GERMAN
YOUNG ACADEMY
OF SCIENCES AND
HUMANITIES

